بحوث المؤتمر الدولي الثالث

(المنجز العربي اللغوي والأدبي في الدراسات الأجنبية)

٢٤-٢٦/٠٣/١٤٤٢هـ، الموافق ١٠-١٢/١١/٢٠٢٠م

بحوث علمية محكمة

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب

بالتعاون مع جائزة الملك فيصل

بحوث علمية محكمة

المؤتمر الدولي الثالث

(المنجز العربي اللغوي والأدبي في الدراسات الأجنبية)

٢٤-٢٦/٠٣/١٤٤٢هـ، الموافق ١٠-١٢/١١/٢٠٢٠م

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، بالتعاون مع

جائزة الملك فيصل

ⓒ جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية، ١٤٤٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية وآدابها
بحوث المؤتمر الدولي الثالث (المنجز العربي اللغوي والادبي في الدراسات الأجنبية). / جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية وآدابها، جائزة الملك فيصل - الرياض ١٤٤٢ هـ

٩٧٨ ص، ٢١X٢٩.٧ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٧٥-١١-٥

١- اللغة العربية - بحوث ٢- اللغة العربية - مؤتمرات ٣- الأدب العربي - بحوث أ. جائزة الملك فيصل (مؤلف مشترك) ب. العنوان
ديوي ٤١١،٧ ١٤٤٢/٢٠١٠

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٢٠١٠
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٧٥-١١-٥

المحتويات

البحوث	الصفحة
مقدمة رئيس المؤتمر معجب بن سعيد العدواني	
إشكاليات اللزوميات: نحو قراءة جديدة لمشروع أبي العلاء المعري الشعري- لزوم ما لا يلزم قافية الدال مع الباء نموذجًا سوزان بينكيني ستيتكيفيتش	١١
قصيدة البردة في الدرس الاستشراقي حسن البنا عز الدين	٤١
مكانة الشاعر في العصر الجاهلي - وجهة نظر شرقية راشد بن مبارك الرشود	٦٧
المستشرقون وإشكاليات تلقي الشعر العربي القديم: ريجيس بلاشير والمتنبي نموذجًا عبد القادر محمد بن الحسون	٨٩
التراث اللغوي العربي من منظور غربي: حدوده وآفاقه Jonathan Owens	١١٣
المصطلح النحوي العربي عند الأجانب: برجشتراسر وهنري فليش أنموذجًا عبد الله محمد زين بن شهاب	١٣١
الموقف من الأنموذج النحوي العربي في الدراسات الفرنسية المعاصرة محمد خاين	١٥٩
جهود اللساني الفرنسي جورج بهاس في درس وتثمين المنجز اللغوي العربي محمد التاقي	١٨٥
كتاب «سيبويه في الدراسات الغربية المعاصرة» (ميكائيل كارتر نموذجًا) محمد الوحيدي	٢٠٧
قراءة شارل بلا لنثر الجاحظ محمد مشبال	٢٣٣
الفكر خارج ذاته أو رأيان في تجنيس المقامة بسمة عروس	٢٤٥
موقف كراتشكوفسكي من إحدى الدراسات في مجال الآدب العربي القديم رفيقة بن ميسية	٢٦٧
ألف ليلة وليلة رؤية فرنسية سلوى خالد الميمان	٢٨٧
الجاحظ بين المقاربة الاستشراقية والمقاربة المقارنتية مسالتي محمد عبد البشير	٣٠٣
قضايا وتحديات في ترجمة كتاب مائة ليلة وليلة من اللغة العربية إلى اللغة اليابانية أكيكو سومي	٣٣٣
السيرة الذاتية العربية في الدراسات الأجنبية أمل بنت محمد التميمي	٣٤٩
نقل الحكايات العربية القديمة إلى لغة الهوسا بين الترجمة والتوطين طاهر لون معاذ	٣٨٧
جهود المستشرق الفرنسي أندريه ميكيل في دراسة الأدب العربي منال بنت عبد العزيز العيسى	٤٠٥
النقد المقارب: تمفضلاته ورهاناته في دراسة الأدب العربي عند الباحثة البلغارية بيان ريحانوفا نادية هناوي	٤٢٧
رسائل علمية حول الأدب العربي في كلية الإلهيات جامعة أولوداغ – دراسة تحليلية لنماذج مختارة إسلام ماهر عمارة	٤٤٩

رئيس المؤتمر

أ. د. معجب بن سعيد العدواني

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. محمد بن عبد الرحمن الهدلق

أمين اللجنة العلمية

أ. د. يوسف بن محمود فجال

أعضاء اللجنة العلميّة

أ.د. إبراهيم بن سليمان الشمسان
أ.د. بسمة محمد الناجي عروس
أ.د. صالح بن معيض الغامدي
أ.د. خالد بن عبد الكريم بسندي
أ.د. مها بنت صالح الميمان
د. عبد الرحمن بن عبد الله الفهد

التحرير

د. عبد الرحمن بن سعود الغنيم
أ. عبدالله بن عبدالوهاب العمري

العنوان:

ص. ب: ٢٤٥٦ - الرياض: ١١٤٥١
هاتف: ٠١١ ٤٦٧٥١٠١
فاكس: ٠١١ ٤٦٧٥٠٩٤
البريد الإلكتروني:
as.de.usk@cibara.awdan

البحوث	الصفحة
المنجز العربي النحوي عند بروكلمان حنان محمد أحمد أبو لبدة	٤٨٣
العربية في العربية ليوهان فك: المفهوم والإجراء خالد بن عبد الكريم بسندي	٤٩٩
إنجازات المستشرقين في نشر التراث اللغوي ودراسته وأثرها في الإنجازات العربية بعدها عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد	٥٢١
الأنظمة اللغوية للعربية – قراءة في منهج أندري رومان يوسف محمود فجال	٥٤٩
أندريه ميكيل وجهوده في التعريف بالأدب والثقافة العربيين حسن الطالب	٥٧١
الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية حمد بن سعود البليهد	٥٨٩
مفهوم السيرة الذاتية الغربي وأثره في تلقي الغربيين للسيرة الذاتية العربية سمية عابد العدواني	٦٠٣
صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كتاب المستشرق الروماني كونستانس جيورجيو عادل علي محمد الصيعري	٦٢٣
الأسس القرائية في كتاب (الوصف في الشعر العربي الكلاسيكي) للباحثة اليابانية أكيكو سومي عبد العزيز بن عبد الله الخراشي	٦٣٧
سوزان ستيتكيفيتش والقصيدة العربية المدحية مستورة مسفر محمد العرابي	٦٥٥
التحليل النقدي للاستعارة في الخطاب القرآني مراجعات في دراسة جواناثان كارتريز عيد علي مهدي بلبع	٦٧٩
كتاب سيبويه بين المقتضى المعرفي والمقتضى الكوديكولوجي في الدراسات الغربية البشير التهالي	٧١٩
تناظر العلة النحوية عند سيبويه – مقالة (عشرون درهمًا في كتاب سيبويه) ل م. كارتر أنموذجًا عائشة خضر أحمد هزاع	٧٤١
علم الدلالة العربي في منظور المستشرق الهولندي كيس فرستيخ كيان أحمد حازم	٧٥٩
منجز العلامة عبد العزيز الميمني اللغوي والأدبي ناصر الرشيد	٧٨٧
محاولة ألسنة النحو العربي جوناثان أوينز أنموذجًا يحيى بن أحمد عبد الله اللتيني	٨١١
تلقي الأدب العربي القديم في الاستشراق الروسي (إغناطيوس كراتشوفسكي أنموذجًا) حبيب بوزوادة	٨٣٣
المنجز الأدبي العربي في كتابات الأكاديمي الفرنسي المعاصر أندريه ميكيل حسين تروش	٨٥٣
تلقي المستشرقين الجدد للشعر العربي القديم محمد بن عبد الله منور	٨٧٩
البلاغة العربية في الدراسات الأردية محمد وسيم خان	٨٩٥
سؤال الرواية العربية ونمط القراءة في نقد روجر آلن نضال محمد فتحي الشمالي	٩٣٧
دراسة مصطلحات أدوات الثقافة المادية العربية في أعمال البروفيسور أجيوس محمد ظافر صالح الحازمي	٩٥٥

الموقف من الأنموذج النحوي العربي في الدراسات الفرنسية المعاصرة

محمد خاين

أستاذ محاضر صنف -أ- (مشارك) في اللسانيات بالمركز الجامعي أحمد زبانة بغليزان بالجزائر

ملخص

تروم هذه الدراسة تجلية الموقف من الأنموذج النحوي العربي في الدراسات العربية في فرنسا. ونقصد بالمعاصرة تلك المنجزة من قبل المشتغلين بالفكر العربي فيما بعد سنة ٢٠١٠. وقد تمظهر هذا الموقف في الدعوة إلى تغيير الأنموذج النحوي العربي. وسنعمل من خلال مقاربة نقدية تحليلية على كشف دواعي هذا الطرح وخلفياته الإيديولوجية والعلمية والتعليمية، وكذا تبيان خطورته في قطع صلة الأجيال الحالية والقادمة -إذا ما قدّر لهذه الدعوى النجاح- بالمنجز اللغوي العربي القديم. ونشير إلى أننا لا ننكر إيجابيات الفكرة من حيث المبدأ إذا ما أعيد تنقيحها لتستجيب لمقتضيات اللغة العربية وطبيعتها، إذ لها شبيهتها لدى الباحثين العرب، كمشروع الذخيرة العربية ؛ وذلك لانطلاقها من مبررات واقعية تأخذ بعين الاعتبار الممارسات اللغوية والتكلُّمات العربية المعاصرة (منطوقا ومكتوبا)، وكذا قيامها على استقراء مدونة نصية محوسبة تتسم بالشمولية والاتساع، وتحليلها تحليلا كميا إحصائيا، وتبنيها للمناهج اللسانية المعاصرة في المعالجة والتحليل، وفق أحدث ما توصلت إليه لسانيات المدونة (المتون) ؛ لأنّ الحكم مثلا بالاطراد أو الشذوذ يتأسّس في الدراسات الكلاسيكية على معرفة اللغوي، وسعة اطلاعه على المرويات على خلاف ما وفرته لسانيات المدونة من الدقة المنهجية بحيث يكون الحكم على تركيب لغوي ما على أساس علمي إحصائي. إلا أن مكمن الخطورة يكمن في نظرنا في إقصاء النص القرآني والتراث اللغوي العربي القديم كُليّة من المسح النصي، فحسب ما صُرِّح به فإن هذا المسح يقتصر على القرون الثلاثة الأخيرة من تاريخ العربية.

كلمات مفتاحية

الأنموذج النحوي، النحو العربي، الدراسات الفرنسية المعاصرة، لسانيات المدونة، تغيير الأنموذج.

توطئة

تعدّدت أشكال التّواصل والاحتكاك والتّلاقي بين الغرب المسيحيّ والشّرق الإسلاميّ ومحطّاتُه وتواريخه الحاسمة، ولم تقتصر على شكل واحد، أو محطّة تاريخيّة بعينها. بل سيلحظ المتابع تداخل هذه الأشكال وتمازجها ما بين

العسكريّ والدّبلوماسيّ والتّجاريّ والثّقافيّ تبعا للسّياقات المتحكِّمة في هذا التّواصل، والظّروف والملابسات المحيطة به، بل يمكن الجزم بتعاضدها في تشكيل شبكة من العلاقات المتداخلة الّتي يصعب الفصل بينها إجرائيّا.

وعليه وبغية تحري الدقة العلمية في تناول مثل هذه القضايا الشائكة، بفعل الشحن العاطفي الذي قد يؤثر في موضوعية الدراسات المنجزة، حول كيفية تناول الآخر لمنجزنا العلمي، فإننا سنعمل على إنجاز مقاربة مونوغرافية*، تعمل على تضييق عينة البحث في جزئية علمية بعينها ممثّلة في الأنموذج (Paradigme) في الدرس النحوي العربي، من منظور الدراسات الفرنسية المعاصرة تحديدا، ومن ثَمّ العمل على تفكيكها، وتجلية خلفياتها وأبعادها، وكذا وجه الجِدَّة المعرفية فيها، وعلاقتها بالمحاولات التي تمت قبلها، وإن كانت تقع ضمن متصِّل جاءت لتكمّله، وكذا الإضافات التي يمكن لها أن تقدّمها، والثغرات المنهجية التي شابتها. كما سنعمل على تعضيد هذه المقاربة بمنهج تاريخي يعيننا على تتبع ذلك الموقف في صلب الدراسات التي أنجزها المستعربون ومن قبلهم المستشرقون، ووضعها في الإطار العام الذي كانت تتحرك فيه.

ومن ثمة تفرض المنهجية العلمية علينا قبل الولوج في صلب الموضوع التعريج على السياق الذي نشأت فيه الدراسات الغربية-وخاصة في السياق الفرنسي- حول المنجز اللغوي العربي، وذلك لغرض فهم الترسّبات التي تتحكم في الرؤية التي شكّلها هؤلاء الدارسون عنه ، وإدراك مدى تحرّرهم من الأحكام المسبقة التي تشكلت بفعل تراكم يمتد على مدار قرون عدة من الاشتغال البحثي بدءا من الاستشراق، ومن بعده الاستعراب، وفق رؤى وأدوات فيلولوجية تاريخانية، مرورا إلى التحولات الإبستيمية الناجمة عن تحكيم المناهج اللسانية والإنسانية والاجتماعية التي انبثقت في حقل الدراسات المعاصرة، وإظهار مدى فاعليتها في الأحكام المتوصل إليها، أم أن الأمر لا يعدو كونه تجديدا في الأدوات لتثبيت النتائج المتوارثة عن التقليد الغربي العتيق، الممتد لقرون من التراكم البحثي المتلوّن بشبهات السيطرة والهيمنة، والنظرة الدونية، مع العمل على إصباغ هذه الدراسات بصبغة المصداقية العلمية.

ومن ثمة نصل إلى مَوْضَعة مصطلح الأنموذج في سياقه المعرفي والاجتماعي الذي نما وترعرع فيه، وتحديد الحاضنة التي احتوته وجعلت منه مفهوما مفصليا يفرض حضوره بقوة في سائر العلوم. ومدى إمكانية تطبيقه على الأنموذج النحوي، وصدقية الإسقاط المعرفي وحِجِّيته في الدعوة إلى التغيير في الدراسات التي تنجز حاليا عن النحو العربي.

* المقاربة المونوغرافية (monographique)، منشؤها علم الاجتماع، سمتها الأساسية الشمولية، وتضييق عينة البحث في جزئية محددة من موضوع ما أو ظاهرة معينة، توخيا لدقة النتائج المراد الوصول إليها، وبحثا عن معرفة دقيقة بها. (ينظر في هذا الشأن: Centre national de ressources textuelles et lexicales: http://www.cnrtl.fr/definition/monographie تاريخ آخر زيارة: ٠٨/٠٢/٢٠١٩، ١٢:٥٥).

١- السياق التاريخي والمعرفي للدراسات العربية في فرنسا

سنقتصر في هذا الملمح التأريخيّ على ما له صلة بالاهتمام الغربي بالشرق علميا، وخاصة ما كان منه وثيق العرى بالثقافة العربية، وتحديدا تلك المتّصلة باللّغة العربيّة ونحوها، وذلك بغية فهم أعمق للتّطوّرات الحاصلة في راهن توجُّهات الدراسات الفرنسيّة للغة العربية.

ويمكن لنا إجمال المحطّات الحاسمة في تاريخ التّلاقيّ والاحتكاك الّذي بدأ صِداميّا بين فرنسا والعرب في: معركة بلاط الشّهداء (١١٤هـ -٧٣٢م)، والحروب الصّليبيّة (القرون١١و١٢و١٣م)، وحملة نابليون على مصر (١٧٩٨م)، وغزو الجزائر (١٨٣٠م)[١]. ونحن نرى أنّ هذا التّصادم العسكريّ، والاحتكاك العنيف هو سبب رغبة الطّرفين في معرفة بعضيهما البعض، ونجد فيه دافعا لتوالى كلّ أشكال التّلاقي الأخرى، والّتي كانت سببا في نشوء حركة علميّة عرفت بالاستشراق، الّذي تطوّر إلى مسميات عدّة*كالاستعراب، والدراسات العربية، والتي تعدّدت دوافعها، وأغراضها والغايات المرجوّة منها.

وهذا ما يقرّه حتّى المهتمّون بالدّراسات العربيّة في فرنسا، الّذين يرون أنّ بدايات التّلاقي والاحتكاك لم تظهر فيها أيّة اهتمامات فكريّة أو علميّة، والّتي تمتدّ من أواخر القرن الحادي عشر وبدايات القرن الثّاني عشر الميلاديين: "فلم يروا في المسلمين إلّا أعداءً لهم... أمّا عن ديانتهم فلم يكونوا يعرفون أيّ شيء، وكذلك عن مجتمعهم، وحياتهم الاعتياديّة اليوميّة"[٢]. ومع عودة الصّليبيّين إلى فرنسا، نقلوا صورة مغايرة، شوّقت الكثير إلى المغامرة وحبّ الاستطلاع، واكتشاف الشّرق. وإنّ الوصول إلى الشرقيّين يتطلّب الحديث بلغتهم، ومعرفة طبائعم وثقافتهم[٣]، ومن هنا نشأ الاهتمام باللغة العربيّة تعلما وتعليما ودراسة.

---

(١) ينظر: محمود المقداد. **تاريخ الدّراسات العربيّة في فرنسا**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، ع١٦٧، الكويت، ص٢٨-٣٠.

* يعدّد مازن مطبقاني نقلا عن مصادر متنوّعة المصطلحات المتداولة في وسم هذه الدّراسات المتخصّصة، غير المتفق بشأنها: "... هم مستعربون (Arabists) أو إسلاميّون (Islamists) أو باحثون في العلوم الإنسانيّة (Humanists) أو متخصّصون في الدّراسات الإقليميّة أو الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة الّتي تختصّ ببلد معيّن أو منطقة جغرافيّة معيّنة. أمّا موقفنا نحن من هذا التخصّص أو التخصّصات فإنّه يسعنا ما وسع الغربيّين فإن هم اختاروا أن يتركوا التّسميّة فلا بأس من ذلك شريطة أن لا نغفل عن استمرار اهتمامهم بدراستنا والكتابة حول قضايانا وعقد المؤتمرات والنّدوات ونشر الكتب والدّوريّات حول العالم الإسلامي واستمرار أهداف الاستشراق، وأن لا يصرفنا تغيير الاسم عن الوعي والانتباه لما يكتبونه وينشرونه".

(ينظر: مازن مطبقاني، تعريف الاستشراق، مركز المدينة المنوّرة لدراسات وبحوث الاستشراق، على الرابط: http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=1&RPID=1&LID=1، تاريخ آخر زيارة: ٠٢/١٧/٢٠١٩، ١٩:٢٧).

(٢) روبير منتران، **الاستشراق الفرنسيّ: أصوله، تطوّره، آفاقه**، ترجمة يوسف حبّي، سلسة كتب الثّقافة المقارنة: الاستشراق، ع٢، بغداد، شباط ١٩٨٧، ص٣٢.

(٣) السّابق، ص٣٢.

وليس أدلّ على اقتران اسم فرنسا بالدّراسات العربيّة خاصّة، والاستشراقيّة عامّة، من كون الإعلان الرّسمي عن الاستشراق، قد تمّ على الأراضي الفرنسيّة. يضاف إلى ما تقدّم أنّ أوّل مؤتمر دوليّ للاستشراق انعقد في باريس سنة ١٨٧٣[١].

كما أنّ الإعلان عن نهاية مصطلح الاستشراق قد وقع في باريس سنة١٩٧٣[٢]. وقد كانت إلى غاية ما بعد النّصف الأوّل من القرن التّاسع عشر عاصمة الاستشراق العالميّ[٣]. وهذا ما يعني بحسب ما ذهب إليه روبير منتران إلى أنّ الاهتمام الفرنسيّ بالعالم العربيّ الإسلامي قد بدأ في العصر الوسيط، وبلغ أوجّه في القرن التاسع عشر، بحيث: "لم يعد مظهرا من مظاهر الدّراسات الإنسانيّة، وحسب، بل اتّخذت شكل علم حقيقيّ قائم بذاته"[٤].

وشهد القرن٢٠ الّذي مثّل تألّق وبروز كبار المستشرقين الفرنسيّين من أمثال لويس ماسينيون (Louis Massignon) ووليّام مارسيه (William Marçais) وجورج مارسيه (Georges Marçais)، وهنري ماسيه (Henri Massé)، وهنري باسيه (Henri Basset)، ورينيه باسيه (René Basset)، وتعدّدت كراسي اللّغة العربيّة في جامعات باريس وليّون والجزائر، وتأسّست المدرسة التّطبيقيّة للدّراسات العليا بباريس (Ecole pratique des hautes études)، الّتي نحت بالدّراسات العربيّة منحى مغايرا من حيث التّنوّع والتخصّص والتّجديد، فشملت الدّراسة اللّغة والأدب والحضارة والتّاريخ والفلسفة[٥]. وعرفت بداية هذا القرن، وتحديدا سنة ١٩٠٦ استحداث شهادة علميّة تعرف بالتبريز (Agrégation) في اللّغة العربيّة تسلّمها الجامعات الفرنسيّة، ولم يقتصر تعليم العربيّة على الجامعات والمدارس العليا بل امتدّ إلى الثّانويات وفي مستعمراتها العربيّة[٦]. وبعد استقلال الجزائر سنة ١٩٦٢تحوّل مركز الثّقل في الدّراسات العربيّة إلى جامعة أكس (Aix) بمرسيليا، بوصفها وريثا لمدرسة الجزائر في الاستشراق[٧].

(1) Pascale Rabault-Feuerhahn, «Les grandes assises de l'orientalisme» La question interculturelle dans les congrès internationaux des orientalistes (1873-1912), In :Revue germanique internationale, CNRS Éditions, n°12 2010.p.47.

(٢) مازن مطبقاني، **تعريف الاستشراق**. مركز المدينة المنوّرة لدراسات وبحوث الاستشراق، على الرابط: http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=1&RPID=1&LID=1، تاريخ آخر زيارة: ٢٠١٩/٠٢/١٧.

(٣) ينظر: إدوارد سعيد، **الاستشراق، المفاهيم الغربيّة للشّرق**. ترجمة: محمد عناني، رؤيّة للنشر والتّوزيع. القاهرة: ٢٠٠٦. ص١١٣.

(٤) روبير منتران، **الاستشراق الفرنسيّ: أصوله، تطوّره، آفاقه**. ص٣٢.

(٥) ينظر على سبيل

(٦) روبير منتران، **الاستشراق الفرنسيّ: أصوله، تطوّره، آفاقه**. ص٣٥.

(7) Voir: Alain Messaoudi, De la conquête de l'Algérie aux décolonisations: genèse et fonctions d'un concours d'excellence. In : Actes du séminaire national: Le centenaire de l'agrégation d'arabe, p.41.

٣- الأبعاد الإيديولوجية والعلمية للاهتمام الفرنسي بالمنجز اللغوي العربي

وبغية الوعيّ بالتّوجّهات الجديدة في الدراسات المهتمة بالشأن العربي في مطلع الألفيّة الثّالثة كان لزاما علينا التّوجّه إلى ما كتبه الجيل الجديد من الدارسين الّذين تتلمذوا على كبار المستعربين، بعد أفول الهيمنة الاستعماريّة الفرنسيّة، وخاصة بعد استقلال الجزائر، وتحوّل الدّراسات العربيّة إلى جامعة أكس بمرسيليا والسوربون بباريس تحديدا، كما كان من الضّروريّ الولوج إلى مواقعهم ومدوّناتهم الالكترونيّة، والاطّلاع على عروض المؤتمرات التي كانوا يعقدونها. وقد أوصلنا هذا التّجوال إلى ما يمكن إجماله في الآتي بيانه:

ومن ذلك مثلا المؤتمر الدّوليّ الّذي دعت إليه الجمعيّة الفرنسيّة للمستعربين بالتّعاون مع لجنة ما بين الجامعات للدّراسات العربيّة سنة٢٠١٧[1]، تحت عنوان حَمّال دلالات وإيحاءات: "**تعليم الأمل: العربيّة لغة الانفتاح والنّجاح والعلم والثّقافة**"، بإفصاحه عن الغايات المرجو من الدّراسات العربيّة تحقيقها في السّياق الفرنسيّ والأوربيّ والعالميّ الرّاهن، والتّحديّات المفترض مواجهتها، والرّهانات المطلوب كسبها، والميادين العلميّة المرجو اقتحامها.

فبعد التّذكير بالسّياق الّذي يندرج ضمنه المؤتمر المعلن عنه، والّذي يقع ضمن الجلسات الخاصّة بالدّراسات العربيّة الّتي بدأت منذ سنة ٢٠٠٨، وكذا بوصفه مكمّلا للمؤتمر الّذي انعقد سنة٢٠٠٦ بمناسبة مئويّة اعتماد شهادة التّبريز في اللّغة العربيّة في فرنسا، تمّ الإفصاح عن الغايات والأهداف المزمع الوصول إليها، والمتمثّلة في إعداد المعالم الكبرى لتجديد البحث في التّعليم والبحث في الدّراسات العربيّة في المرحلة الرّاهنة، وذلك لأجل مواجهة التّحدي الموصوف في ورقة ديباجة المؤتمر بالتّاريخي الّذي يواجه مهنة الاستعراب وفرنسا على السّواء.

كما أبدت أرضية إعلان المؤتمر الشّكوى من عدم تطور الدّراسات العربيّة في فرنسا بما فيه الكفاية في السّنوات الأخيرة، قياسا بالدور المنوط بها في ظل السّياقات الحاليّة سياسيّا واجتماعيّا وعلميّا، والمتمثّل في تقويّة دور فرنسا في الدّاخل والخارج، وقد أجملتها الورقة في:

١- سدّ الحاجات التّجاريّة والسّياسيّة والعلميّة لفرنسا.
٢- كسب الرّهانات الاجتماعيّة مجسّدة في تسهيل اندماج ذوي الأصول العربيّة من المواطنين الفرنسيّين اجتماعيّا.
٣- تكريس لائكيّة الدّولة الفرنسيّة في برامج تعليم العربيّة، بوصفها ثابتا من ثوابت الجمهوريّة، والّذي بفضله- كما ترى الورقة- يتحقّق مبدأ المواطنة الّذي يمكّن كلّ فرد مهما كان دينه أو فلسفته أو موقعه من العيش بعيدا عن كلّ حقيقة متعاليّة قد تُفرَض عليه، في فضاء حياديّ عام. إضافة إلى ما تقدّم فقد أفصحت الهيئة

(1) Voir: L'association Française des arabisants (AFDA) et Comité interuniversitaire d'Etudes arabes (CIDEA), Appel à communications : « L'enseignement de l'espoir : l'arabe, langue d'ouverture et de réussite, de science et de culture», colloque à Grenoble et Lyon (14-16/12/2017), Disponible à : https://f-origin.hypotheses.org/wp-content/blogs.dir/1460/files/2017/10/Coll-Enseign-de-lespoir_vers19-09-17.pdf. (Site consulté le:21/01/2018,11:54).

المنظّمة عن رغبتها في عدم اقتصار تعليم العربية على ذوي الأصول العربيّة فقط، وإنّما أن يمتدّ ليشمل كافّة مواطني الدّولة، وفي كلّ المستويات والأطوار التّعليميّة في فرنسا.

٤- تعليم العربيّة بوصفها لغة للحداثة والانفتاح، والإسهام في تقوية اللُّحمة الوطنيّة وتماسكها.

٥- وضع برامج وتبنّي طرائق تكرّس اللّغة العربيّة لغةً للعلم والنّجاح والثّقافة.

٦- ترقيّة التّكوين في اللّغة والثّقافة العربيّة بكلّ تنوّعاتها اللّهجية.

٧- إزالة اللّبس والغموض المشكّل لدى الفرنسيّين عن اللّغة والثّقافة العربيّة، وكذا محو الصّورة النّمطيّة السلبية المكرَّسة عنهما.

٨- المعرفة بالعالم العربيّ في كلّ أبعاده.

ولتحقيق هذه الأهداف اقترحت الهيئة المعلنة عن المؤتمر أرضيّةً، بها جملة من الموضوعات رأت فيها سبيلا يوصل إلى تكوين رؤيّة دقيقة وصحيحة عمّا ينبغي فعله، والّتي يهمّنا منها ماله صلة بالمنجز اللّغوي بعامة والنحوي بخاصة. والّذي نحن بصدد الاشتغال عليه، ممثّلا في الدعوة إلى تغيير الأنموذج النحوي العربي المكرّس بتراكم وإرث تاريخي يمتد لما يزيد عن الأربعة عشر قرنا، وذلك بدعوى تسهيل تعليم العربية على الناطقين بغيرها، وخاصة الفرنسيين.

٤- مفهوم الأنموذج*:

يتخذ مصطلح الأنموذج بعيدا عن التحديدات اللغوية التي لا نرى طائلا من الوقوف عندها كثيرا ههنا أشكالا من الإيحاءات، ويتلبّس بألوان من الدلالات تبعا للسياق الذي يوظَّف فيه، والحقل المعرفي الذي يشتغل ضمن إطاره، وإن كان على الجملة لا يخرج عما يوحي به جذره اللغوي من الإحالة به على المنوال والمثال والشاهد المحتذى، والذي يلخصه صاحب تاج العروس في: "مثال الشيء؛ أي صورة تُتَّخَذ على مثال صورةِ الشيء ليعرف منه حاله"(١) وقد

* الأنموذج: النموذج والأنموذج بمعنى واحد لغة. جاء في **تاج العروس**: "والأنموذج بضم الهمزة (لحن)، كما قاله الصاغاني في التكملة، وتبعه المصنّف. قال شيخنا نقلا عن النواجي في تذكرته: هذه دعوى لا تقوم عليها حجة. فما زالت العلماء قديما وحديثا يستعملون هذا اللفظ من غير نكير، حتى أن الزمخشري- وهو من أئمة اللغة- سمّى كتابه في النحو الأنموذج، وكذلك الحسن بن رشيق القيرواني- وهو إمام المغرب في اللغة- سمّى به كتابه في صناعة الأدب. وكذلك الخفاجي في شفاء الغليل نقل عبارة المصباح وأنكر على من ادّعى فيه اللحن. ومثله عبارة المغرب للناصر بن عبد السيد المطرِّزي شارح المقامات"(تاج العروس: ٦/٢٥٠.). وقد ارتأينا تبني هذا المصطلح مقابلا للمصطلح الأجنبي (Paradigme)، الذي تعددت مكافئاته في الترجمات العربية لكتاب كوهن (kuhn): "بنية الثورات العلمية" (The Structure of Scientific Revolution): نمط، نموذج، أنموذج، نموذج إرشادي، الإطار الفكري، براديغم، جذر أصلي. (توماس. س. كوهن. **بنية الثورات العلمية** ترجمة: علي نعمة، دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٨٦، وتوماس كون. **بنية الثورات العلمية**. ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، ع١٦٨، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: ١٩٩٢. وتوماس س. كون، **بُنية الثورات العلمية**، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، منشورات المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت: سبتمبر، ٢٠٠٧). لكونها الأكثر شيوعا وتداولا في الأبحاث الحالية، ولأن لفظة نموذج مشغولة مفهوميا في هذا الحقل المعرفي وكذا لأصالته، وكونه مكرّسا في الكتابات التراثية، كما مرّ بنا في هذا الهامش.

(١) محمد مرتضى الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: حسين نصار، سلسلة التراث العربي، ع١٦، ج٦، مادة: ن م ذ ج، الكويت: ١٣٦٩هـ/١٩٦٩م. ص٢٤٩-٢٥٠.

اصطبغ بصبغة مفاهيمية ذات حمولة فلسفية في الدراسات المعاصرة التي وظّف فيها ؛ وعليه ارتأينا أن نقف عليه في حاضنته الأولى ممثلة في تاريخ العلوم والإبستيمولوجيا والعلوم الاجتماعية، لنصل إلى ما يمكن أن يكون قد لحق به من تحويرات ليتوافق والتوظيف اللساني النحوي فيما بعد.

٤-١- في العلوم الإنسانية والاجتماعية

جرى توظيف مصطلح الأنموذج بشكل مكثّف ومتواتر في الخطاب العلمي المعاصر، منذ إطلاقه أول مرة من قبل توماس صموئيل كوهن (Kuhn١٩٢٢-١٩٩٦) سنة ١٩٦٢ في كتابه ذائع الصّيت "بنيّة الثّورات العلميّة". فهو يقر بداية أنه استعمل مصطلح (Paradigm) مكرها للدلالة على : منوال (model) أو ترسيمة (pattern) مقبولة، لأنه يفتقر لما هو أفضل، وعلى خلاف ما هو شائع عنه مفهوميا في النحو مثلا، من الإحالة على القالب الممكّن من استنساخ أمثلة، وصيغ تمتلك أهلية الحلول محل بعضها البعض، فإنه في العلم يكون بمثابة الحكم القضائيّ المقبول في الحقّ العام (the common law)، والذي يكون غرضا لتحويرات وتحديدات أوسع في ظل شروط جديدة أو أخرى أكثر صرامة[١]. وإن وقفةً عجلى على حدود المفهوم لتكشِفُ لنا أن المنوال يصير كذلك بفعل اتفاق الباحثين في حقل معرفي ما على حدود مؤطِّرة له تكون بمثابة المسلّمات، ولو لفترة زمنية محددة تحقق له شرط الاستقرار ؛ وبالتالي فإن الأنموذج يسطّر حدود الاشتغال الممكنة لذلك الحقل، ومن ثمة يصير بمثابة الحكم الصادر عن هيئة معرفية ما، والذي لا يمكن الخروج عنه، بفضل الترسيمة التي يضعها للتفكير العلمي. ويضطلع الأنموذج بحسب التحديد الذي وضعه له كوهن بدور الوظيفة المعيارية[٢]. ومن هنا نفهم أهميته المتعاظمة في إبستيمولوجيا العلوم إلى درجة ترحيله من دائرته الأصلية إلى كافة العلوم الإنسانية والتجريبية وعلوم الطبيعة.

وتكمن قيمة الوظيفة المعيارية المشار إليها آنفا في كون الأنموذج يستلزم فكرة حضور المنوال الواجب اتباعه، والمهيأ سلفا لوصف ما يجري داخل العلوم، ومرد ذلك أهمية الاستقرار والتطبيع المحقَّقَين بوساطة إعداد الأنموذج، الموصل إلى الولوج في حالة نظام العلم السوي (Normale) الذي تنخرط فيه المنظومة العلمية، مما يؤدي إلى إيجاد حركية بحثية وتعليمية داخل الإطار المعرفي المشكل عبر هذا الأنموذج[٣].

تأسيسا على ما تقدم أمكننا القول : إن المعيارية ههنا تعني المرجعية العلمية الممثلة للمشترك العلمي المتعارف عليه بين المشتغلين في التخصص ذاته، والذي بوساطته يقع تحقق ما يشبه الإجماع في تبادل المعارف بلغة واصفة ومفاهيم وتصورات

(1) Voir: Thomas Samuel Kuhn. The Structure of Scientific Revolution. Second Edition, enlarged, University of Chicago. 1970. p.23.
(2) Voir: Juignet Patrick. Les paradigmes scientifiques selon Thomas Kuhn. In: Philosophie, science et société.2015. Disponible à l'adresse : https://philosciences.com/philosophie-et-societe/15-philosophie-et-science/methode-scientifique-paradigme-scientifique/113-paradigme-scientifique-thomas-kuhn. Consulté le:08/02/2019.18 :57.
(3) Voir: Juignet Patrick. Les paradigmes scientifiques selon Thomas Kuhn. In: Philosophie.

وأدوات وإجراءات هي محل تواضع مسبق، ومن ثمة يقع ما يمكن وسمه بالاستقرار الفاعل المؤدي إلى الإبداع العلمي على مدار حقبة زمنية معيّنة قد تطول، وقد تقصر، ويقع فيها تطبيع الحقائق وتداولها داخل ذلك العلم.

ويتمّ الانتقال من أنموذج إلى آخر بفعل ثورة علمية، لاستحالة التصالح بين أنموذجين أو تبنيهما معا؛ وبالتالي يكون عدم الشعور بالرضا على الأنموذج المتبنى علامة على أزمة داخل العلم، بفعل عدم قدرة الأنموذج المكرس من قبل المنظومة العلمية على توفير الإجابات اللازمة للإشكاليات المطروحة؛ فيقع طرح أنموذج جديد، وهكذا دواليك عبر حالة من التحقيب الزمني. وينجم عن الانتقال من أنموذج إلى آخر تغييرات جذرية تشمل المفاهيم والحقائق التي كان مسلَّما بها في الأنموذج القديم، كما يقع تطوير الطرائق والتصورات المتبناة؛ وهو ما يعني تشكُّل رؤية جديدة للعالم[1].

فحالة الأزمة التي قد تطال علما من العلوم تتمظهر عبر عجز الأنموذج المهيمن بفعل التواضع بين المشتغلين في ذلك الحقل وقصوره عن تلبية الفضول المعرفي، وعدم قدرته على تحقيق الوعي التام بالظواهر محل الدراسة، أو إدراك كنهها؛ وذلك بتقديم إجابات قاصرة لا تستطيع الإلمام بها. ومن ثمة تقع ثورة علمية تمسّ جوهر المعطيات المفصلية التي كان مسلّما بها من قبلُ، مما ينجم عنه قطيعة معرفية توصل إلى التشكيك في بنية النسق المعرفي القائم، وهذا يستدعي تمرّدا على الأنموذج القائم، يتم بمقتضاه التحول إلى نسق معرفي مغاير أثبت وجاهته العلمية وتماسكه النظري وصلابته المنهجية، بذلك يقع تغيير الأنموذج (Changement de paradigme).

٤-٢-١- الأنموذخ في اللسانيات

ينعت بالأنموذج في الدراسات اللسانية الغربية صنفُ الوحدات التي يمكن استبدالها بأخرى من الصنف ذاته، في متوالية لسانية ما، مع الاحتفاظ دوما بالخصائص العامة للوحدة المدْمَجة في المتوالية التي وقع فيها الاستبدال؛ وبالتالي تكون مقابلا لما يعرف في ثنائيات دوسوسير (De Saussure) بالعلاقات الركنية (Rapports syntagmatiques). وقد ترجمت عربيا بالعلاقات الاستبدالية (Rapports paradigmatique)، واشتهرت في الدراسات الأسلوبية بمحور الاختيار.

فموقع هذه العملية الذهنُ، بمعنى أنها علاقة غيابية (In absentia) يتحدد الحاضر منها بالغائب[2]، وقد أرجع دوسوسير هذه العملية الذهنية إلى علاقات كثيرة تقيمها الذاكرة بين الدوال، والتي يمكن ردها إما إلى اشتقاقات مختلفة للدال، أو إلى الترادف أو التضاد، أو المجانسة الصوتية(التماثل)، أو السوابق واللواحق التي تدخل عليه[3].

ولنا أن نمثل لهذه العملية الذهنية كما يلي: بإمكان الباثِّ مثلا أن يقوم بعملية انتقاء من بين مجموعة أفعال بحسب ما يقتضيه مقامه التعبيري ضمن الاختيارات الآتية: دخل، ولج، اقتحم، غزا، هجم، ومن الأسماء له أن ينتقي بين: الولد، الرجل، الجندي، الشيخ، الكلب، ومن المتمِّمات بين: قاعة الدرس، ساحة المعركة، حظيرة

(1) Thomas Samuel Kuhn. The Structure of Scientific Revolution. p.111.

(2) Voir: F. De Saussure. Cours de linguistique générale. Ed: Talantikit. Bejaïa. Algérie. 2002. p.148.

(3) Ibid. p.150.

الحيوانات، قاعة العلاج، المعمل، ومن الأوصاف بين: بشجاعة، بخيلاء، متهالكا، لاعبا، عاديا. و هو ما يجيز لنا القول إنه بموجب هذه العملية الذهنية يتحول الموجود بالقوة إلى موجود بالفعل، وهذا الاختيار قاسم مشترك بين مختلف أشكال الكلام بوصفه انجازا فرديا، بما فيها الأشكال الأدبية، مع فارق في فرادة الاختيار الأدبي الذي يقوم على الطاقة التعبيرية، والشحنة العاطفية والبعد التأثيري المتجلي عبر الصياغة الجمالية للخطاب.

ونلحظ في هذه العملية نسجا على منوال، واحتذاء بنموذج، ومن ثمة أطلق عليها الفرنسيون، وبالأخص في لسانيات دي سوسير مصطلحا مقاربا (Pradigme) لما استقر عليه المفهوم في الدراسات الإنسانية والاجتماعية المنجزة فيما بعد. كما يراد بالأنموذج اللساني المفهوم المتعارف عليه، والمفصَّل في المبحث السابق. وعليه فإنه يتأسس كما في بقية العلوم على ما أقره وحدد معالمه الكبرى كوهن حينما أشار إلى تكريس الأنموذج عبر تقاليد بحثية تتعاضد في تحقيقها جملة من العوامل الاجتماعية الخارجة عن نطاق العلم والمفضية إلى تشكل تخصُّص ما، كإطلاق دوريات متخصصة تتحدث بلسانه، وتروج مفاهيمه وتعرض نظرياته، وتأسيس جمعيات مهنية تعبِّر عن انشغالات المنتسبين إليه، وكراسي علمية باسمه[1]؛ بمعنى أن تقع مَأْسَسَته.

وحين النظر إلى اللسانيات من زاوية أنها بناء خطابي للمعرفة، فهذا معناه أنها تُحوز لغة واصفة خاصة بها، وجهازا مصطلحيا، وشبكة مفاهيمية، وإشكاليات تشتغل عليها، ومناهج تتبناها. وهذا بدوره يؤدي بنا إلى التساؤل عن العلاقات القائمة ما بين المفاهيم المشكّلة لها، والتي يفترض فيها التلاحم (Cohérence)، وعدم التناقض والاضطراب، حتى في اتصالها مع غيرها من الحقول المجاورة، وفي تعيينها: "جملة العلاقات القائمة ما بين أغراض/ موضوعات وأفراد يصنعون خصوصيةَ ميدانٍ معرفي ما، أو منهجيةً، أو برنامجا بحثيا*"[2]. وصفة البناء الخطابي ينتج عنها الوصول إلى النسق الناظم لهذه المعرفة، وطبيعتها، ورهاناتها الاجتماعية، وحدود استجابتها لمتطلبات المحيط، ورفعها لتحدياته، وكل هذا وغيره مما يدخل في تحديد هوية التخصص، واستقلالية أنموذجه.

وعليه أمكن لنا تحديد بداية تشكل الأنموذج اللساني الحالي بوصفه نسقا يؤطِّر المعرفة المتداولة في هذا الحقل المعرفي، مع دي سوسير الذي أحدث القطيعة الإبستيمية مع الأنموذج الفيلولوجي التاريخاني الذي كان مهيمنا على الدرس اللغوي لردح من الزمان، وذلك من خلال دروسة التي جمعها تلامذته من بعده، وتم نشرها في سنة ١٩١٦؛ ومن ثَمَّ تمّ تكريس بناء خطابي ونظرية لها جهازها الواصف وشبكتها المفاهيمية التي صارت بمثابة الحكم القضائي المقبول من كل أعضاء المنظومة العلمية.

---

(1) Jean-Louis Fabiani (sous la direction de Jean Boutier et autres) .A quoi sert la notion de discipline.Acte de colloque qu'est-ce qu'une discipline ? Ed: de l'EHESS.2006. p.41.

* L'ensemble des relations entre des objets et des personnes qui font la spécificité d'un domaine du savoir ou d'un programme de recherche.

(2) Voir: Jean-Louis Fabiani. A quoi sert la notion de discipline. p.12.

وقد ساد هذا الأنموذج وما زال يفرض حضوره على الساحة العلمية العالمية، وبكل اللغات، وظلت أفكاره تعيد إنتاج نفسها بشكل أو بآخر في كتابات من جاء بعد دي سوسير. وهذا لا يعني أن الأنموذج الذي أرسيت معالمه بقي جامدا على الحالة التي أقيم عليها. فقد عرف تمدّدا بانتقاله من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص والخطاب بعد سبعينيات القرن الماضي. ومع ذلك لا أحد دعا إلى الكف عن الاشتغال وفق أنموذج دوسوسير، ولا تحدّث عن أزمة تعيشها اللسانيات مسّت جوهر بنيتها العلمية، وإنما نشهد حالة تعايش ما بين مفاهيم أسس لها دي سوسير، وأخرى طوّرها خلفه في إطار حالة توسع الأنموذج، إثر معاينة عجز وقصور في لسانيات الجملة على الإحاطة بكل مفاصل الواقعة اللغوية في مختلف تمظهراتها وأشكال تجليها؛ نظرا لكون تفسيراتها تقف عند حدود الجملة والركن، من منظور وصفي يكتفي بمساءلة المستويات اللغوية المعروفة بمعزل عن السياق الذي أنتجت فيه، وتجاهل تام لمرسلها ومتلقيها.

وهذا ما يوصلنا إلى القول: إن هذا الحقل عرف تطورا شأنه في ذلك شأن سائر العلوم في مراحل نضجها وارتقائها، وتشعّب الدراسات فيها تنظيرا وممارسة، فنشأت داخله المدارس والتوجّهات، إلا أن هذا لا يعني القطيعة، وإنما الاستمرارية المستندة إلى مرجعية الأنموذج الذي يشتغل بوصفه معيارا يضبط الحقل المعرفي.

٤-٣-٢- الأنموذخ في النحو:

لا يخرج حدّ الأنموذج في النّحو عن الدلالة اللغوية في الوضع كثيرا فيراد به - كما مرّ في أكثر من موضع في متن هذه الدراسة - الشاهد أو المثال النحوي، والنموذج المحتذى.

وإن نحن عملنا على توسيع دلالة الأنموذج وفق ما استقر عليه الأمر في إبستيمولوجيا العلوم، فإننا نجد أن أنسب تمثيل للأنموذج النحوي، يكون انطلاقا من كون النحو يحقق المساعدة على الوعي بالاشتغال الحقيقي للغة بوساطة تملُّك كفاية إنتاجها وتفسيرها، وهو ذاك الذي ساقه ابن جني منظِّرا به للنحو العربي، قائلا: "النحوُ هوَ انتحاءُ سَمتِ كلامِ العربِ في تصرّفِهِ من إعرابٍ وغيره: كالتثنيةِ، والجمعِ، والتحقيرِ والتكسيرِ والإضافةِ والنّسَبِ، والتركيبِ، وغيرِ ذلكَ، ليلحقَ مَنْ ليسَ مِنْ أهلِ اللّغةِ العربيةِ بأهلِها في الفصاحةِ فينطِقَ بها وإنْ لم يكنْ منهم، وإنْ شذّ بعضُهم عنْها رُدّ بهِ إليها"[(١)]. إذ يكون بهذا قد رسم إطارا فكريا للكيفية التي ينسج وفقها الكلام العربي، والمنوال الذي تحاك عليه التعابير اللغوية، والنموذج المحتذى ممثلا في سنن العرب، وقوالبها في الإنشاء اللغوي.

وبهذا نكون بإزاء معيارية يراد بها المرجعية العلمية ههنا، والتي تحقِّق ما يشبه الإجماع على لغة واصفة، ومفاهيم وتصورات مشتركة بين المشتغلين في هذا اللون من الدراسات، والتي تشتغل بوصفها نسقا معرفيا مؤطرا للممارسة اللغوية. هذه المعيارية المجسدة عبر ضوابط السَّمْتِ المنتحي مجسَّدا في التحكم في استخدامات الظواهر اللغوية التي أشار إليها ابن جني في تعريفه سالف الذكر. وقد فصل القول في آلياتها نحاة العرب، وبينوا من خلالها مقوِّمات النظر في النحو، مما حفلت به كتب اللغة وأصول النحو، متحدثين ومفصلين القول في لغات العرب وفصيح الكلام ومعرّبه ودخيله، ومولَّده، والسماع والقياس، والعلل، والمطرد والشاذ. وما أشرنا إليه يكفي للدلالة على أنه أنموذج متكامل

(١) أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ط٤، القاهرة، ١٩٩٩، ص٣٥.

الأركان يحوز لغة واصفة متداولة تنم عن نظرية نحوية بكل ما في اللفظ من دلالة، وتصلح لأن يطلق عليها مصطلح الأنموذج بالطرح الذي قدمه كوهن في كتابه "بنية الثورات العلمية"، أنموذج مرجعيته النظر في كلام العرب الأقحاح.

وبهذا العمل ذي المقاصد العلمية والتعليمية، نكون أمام علم نضج واستوى، واستقر، يطلق عليه كوهن اسم العلم السوي (Normal Science)، فاكتساب أي ميدان علمي لأنموذجه هو علامة نضج التخصص على حد تعبير كوهن[1]. أي أن هذا النحو قد وصل إلى درجة التأصيل لمنظومة فكرية حققت نوعا من الإجماع الذي يحتكم إله المشتغلون في هذا الحقل العلمي، إلا أنه لا ينبغي أن يفهم من كلامنا هذا أن النحو بهذا التراكم الحاصل فيه بما وصل إليه من الاكتمال والنضج قد أُغلق فيه باب الاجتهاد، بل إنه شهد على مدار تاريخ التأليف فيه محطات للمراجعة والنقد واقتراح البدائل، وإعادة القراءات التي تفرضها سياقات بعينها، بفعل التطور اللغوي.

وهذا الأمر يدعونا إلى القول: إن الاجتهاد لم يكن ثورة على الأنموذج، كما سنعرف ذلك أثناء تحليلنا لدعوى الباحثين الفرنسيين المعاصرين، ونخص منهم بالذكر الجيل الجديد، الذي بدأت بوادر رؤياه تتشكل مع بداية هذه الألفية، واستوت أبحاثهم في الميدان بدءا من عقده الثاني، ونخص منهم بالذكر الباحثة كاترين بينو (Cathrine Pinon)*، والتي صرّحت بما لمح إليه غيرها من أساتيذها وزملائها، ألا وهو تغيير الأنموذج النحوي العربي بدعوى مسايرة التحوّلات الكبرى التي عرفتها اللغة العربية- شأنها في ذلك شأن سائر اللغات- ونشير إلى أنها شهدت العديد من المراجعات من قبل أبنائها، وقد حملت تسميات مختلفة عبر التاريخ، وخاصة في عصرنا هذا من شاكلة: إحياء النحو، وتجديد النحو، وتيسير النحو. وكما هو ملاحظ فلا واحدة من تلك الدعوات توحي دلالاتها بالرفض أو الدعوة إلى التغيير بل: التجديد، والتوسيع، والتحديث، أو التكييف، والتعديل في حدود الموروث وليس بالخروج عنه، وما عداها كانت أصواتا نشازا لم يكتب لها الانتشار ولا التأثير.

٥- الدعوة إلى تغيير الأنموذج النحوي العربي

اتّجهت الدراسات الفرنسيّة المهتمة بالمنجز اللغوي العربي صوب تجديد البحث في النّحو العربيّ المدرّس في المؤسّسات الفرنسيّة انطلاقا من التركيز على خاصيّته المعياريّة؛ نظرا لكون الأخيرة تعود إلى تقاليد عريقة في التّفكير اللّغويّ العربيّ، وترى الباحثة المذكورة أعلاه أنّها مازالت متواصلة، ومعمولا بها في مجال تعليم العربيّة. وما لاحظته أيضا هو أنّه على الرّغم من تجذّر تعليم العربيّة في فرنسا بفعل ماضيها الاستعماريّ، وتشابك مصالحها التّجاريّة والسّياسيّة والاقتصاديّة مع العالم العربيّ؛ فإنّ البحث في تطوير هذا الميدان لم يواكب تعاظم تلك الحاجات والمصالح، وهذا هو مكمن المفارقة في نظرها[2].

---

(1) Thomas Samuel Kuhn. The Structure of Scientific Revolution. p.12.

* ناقشت هذه الباحثة المستعربة رسالتها لنيل درجة الدّكتوراه حول الفعل النّاقص "كان" الموسومة: (La nébuleuse de kana: Classification des différents emplois de kana / yakunu à partir d'un corpus d'arabe contemporain) بإشراف (Pierre Larcher) بجامعة إكس بمرسيليا سنة٢٠١٢.

(2) Voir: Catherine Pinon, La grammaire arabe: entre théories linguistiques et applications didactiques. In : Synergies Monde arabe, n° 7. 2010. p.76.

والتّجديد الّذي يبتغيه هذا الجيل من الدارسين يمسّ المضامين والطّرائق، ولا يقتصر على تلك اللّمسات الشّكلية كإبدال رسالة في نصّ ما برسالة إليكترونيّة، أو حصان بسيّارة أو طائرة مثلا، ما دامت الطُّروحات ذاتها وكذا التّصنيفات والشّروح للوقائع اللّغويّة[١]. ولتأكيد دعواها تعرض نماذج لعدم موافقة النّحو الكلاسيكيّ لمقتضيات اللّغة العربيّة المعاصرة بأمثلة مستقاة من كتب تعليميّة معدّة خصّيصا لمتعلّمين غير ناطقين بالعربيّة مُعتمَدة في السّياق الفرنسيّ عن استعمالات أدوات الشرط: إذا، إن، لو الموظّفة في الممارسات اللّغوية الرّاهنة بصورة غير مطابقة لما تنصّ عليه الكتب المدرسيّة المستشهد بها[٢].

ومن ثمة اتجهت اقتراحاتها إلى جملة من الحلول رأتها تفضي إلى تجاوز الأنموذج النحوي السائد، والذي يقف عائقا في وجه ترقيّةِ طرائق تعليم العربيّة في هذه البيئة المخصوصة، كضرورة الانفتاح على مستجدّات البحث اللّسانيّ، من خلال تعاون اللسانيّين والمختصين في التعليمية، بغية تقديم تعليم للعربيّة كما هي؛ تعليم يأخذ بعين الاعتبار الممارسات اللّغويّة (Pratiques langagières) الفعليّة، والّتي يسمّيها الباحثون الفرنسيون العربيّات بصيغة الجمع. ولا يتمّ ذلك إلا بوساطة إخضاع العربيّة لمقتضيات البحث اللّسانيّ النّظريّ، الّذي من مهمّته الاضطلاع بإعداد توصيف عامّ لها في كلّ أوضاعها وتنوّعاتها، وليس كما يريدها المحافظون؛ بمعنى أن يتعاون المهتمّون لإنجاز قواعد فعليّة تراعي واقع العربيّة في تكلُّماتها واستعمالاتها الرّاهنة[٣].

وتدّعي الباحثة أن أوّل ما يجب القيام به هو تخليص العربية من هالة القداسة التي تحيط بها، وتعيق تطويرها، بفعل الشحنة العاطفية الزائدة لكونها لغة القرآن، ولغة القوميّة العربيّة في القرن العشرين، ومصاحِبة المدّ العُرُوبيّ الّذي قامت عليه الدّول العربيّة؛ أي أنّ القيّم الّتي تحملها لها تأثيرها القويّ على إدراك المتعلّمين وتلقّيهم لها؛ ممّا يشكّل ضغطا على غير النّاطقين بها (حتّى من ذوي الأصول العربيّة). فالشّحنة العاطفيّة المبالغ فيها حالت دون النّظر في تجديد طرائق تعليمها ومناهجها، أو إعادة النّظر في منظومتها النّحويّة، الّتي بقيت على الحالة التي تمّ تأسيسها عليها منذ ما يزيد على ألف عام، ومن ثمة تحولت إلى لغة إيديولوجية، يصعب تعلّمها، بفعل إغلاق باب الاجتهاد فيها بدعوى اكتمالها؛ إذْ بقيت على وضعها الأول، وتم رفض كل تجديد يمسّ مستوياتها المختلفة[٤].

وتضيف الباحثة أن التحول الإيجابي لا يمكن له أن يقع إلا بوساطة تبني المناهج اللسانية الحديثة، وتوسيع مدونة البحث، وذلك بحوسبة النصوص العربية ومعالجتها آليا، وخاصة مع الإمكانيات التي أتاحتها لسانيات المدونة (المتون) (Linguistique de corpus)، في التعامل مع كل أشكال النصوص في مختلف تمظهراتها من حائطية إلى إعلامية وأدبية، وأن هذا التحول سيؤدي حتما إلى الاقتناع بضرورة تغيير الأنموذج في الدراسات التي تنجز حول

(1) Ibid. p.٨٠.

(2) Ibid. p.٨١.

(3) Voir: Catherine Pinon, La grammaire arabe.p.79.

(4) Catherine Pinon. Gérer la charge émotionnelle liée à la langue arabe : un défi pour le professeur de langue étrangère. In : Lidil. Revue de linguistique et de didactique des langues. Éd : Université de Grenoble. N°48.2013. pp. 116-١٣٥.

النحو العربي، وترى فيه مشروعا طموحا، يقدم إجابات منهجية لمشاكل اللغة العربية الناجمة عن عدم ملاءمة التوصيفات التي يقدمها النحو الكلاسيكي[١]. وبهذا نكون أمام طرح أكثر تقنيّة يُخضع للمعالجة الآليّة أكبر قدر ممكن مما تمّ وضعه من نصوص في مختلف مجالات المعرفة الإنسانيّة بالعربية[٢]. مع الأخذ بعين الاعتبار أن يكون مصدر النّصوص كلّ الدّول النّاطقة بالعربيّة. وقد أضحى هذا الإجراء ممكنا في ظلّ التّطوّرات الحاصلة في مجال المعلوميّات، وبنوك المعطيات النّصيّة، إذا ما تمّ تبنّي العمل في إطار فرق بحثيّة متعدّدة التّخصّصات[٣].

وبذلك يتم -كما ترى الباحثة- تخليص العربية من مجموعة من النقائص، وتُسدُّ كثير من الثغرات، ومنها: التخلص من العيوب النسقية، التي تقف في وجه تطورها، وتصعِّب نحوها على الدارسين، من خلال الإحالة على شواهد وأمثلة تتكرر بطريقة آلية، على الرغم من انقطاع صلتها بالحياة المعاصرة، ولا تمثل العربية المتكلَّمة على أيامنا هاته[٤].

وبهذا يقع تجاوز مسألة المعيار اللّغوي الكلاسيكيّ الّذي أصبح لا يفي بالغرض، بإعادة النّظر فيه، على أن تحلّل المعطيات المتوصّل إليها بناء على درجة التّواتر والشّيوع في الاستعمال، ممّا يسمح بتقديم توصيف شامل للّغة العربيّة؛ وبالتّالي تُستثمَر المعطيّات النّاتجة عن هذا التّوصيف القائم على دراسة فعليّة في إعداد المناهج والمؤلّفات المدرسيّة، الّتي ترى فيها إسهاما في تعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها من الفرنسيّين[٥]. وهو ما دعاها إلى التّصريح بضرورة تغيير الأنموذج اللساني العربيّ، حتى يتسنّى تشكيل معارف لسانيّة واقعيّة عن حالات اللّغة العربيّة، بآخر مستنِد على مدوّنة نصيّة فعليّة؛ لأنّ دراسة النّصوص كانت عند النّحويّين القدامى مجرّد تكملة على خلاف ما تطرحه لسانيّات المدوّنة حاليّا[٦].

٥-١- دواعي تغيير الأنموذج

ومن هنا نفهم أن الداعي إلى هذا الطرح تعليمي صرف في ظاهره. ويمكن إجمال مسوّغاته لدى الجيل الجديد من الدارسين الفرنسيين في:

١- النّحو المدرّس نحو تقليديّ في أغلب موضوعاته.

(1) Catherine Pinon. Quel corpus peut aider à fonder la grammaire d'une langue pluriglossique? Exemple de l'arabe contemporain. In : Cahiers de praxématique. Presses universitaires de la Méditerranée.2010. p.45.

(2) Ibid. p.82.

(3) Catherine Pinon. Quel corpus peut aider à fonder la grammaire d'une langue pluriglossique? . Exemple de l'arabe contemporain p.83.

(4) Ibid. p.45.

(5) Ibid. p.83.

(6) Catherine Pinon, Corpus et langue arabe: un changement de paradigme, In: Dossiers D'HEL 11, 2017 © SHESL, Disponible à: https ://hal.archives-ouvertes.fr/hal-01511222. Consulté: 26/01/2018.16 :52. pp.28-39.

٢- عدم أهليّة هذا النّحو لتوصيف العربيّة المعاصرة كما هي متداولة في الإعلام وشتّى الميادين الموظفّة فيها بمختلف خطاباتها الأدبيّة والتّواصليّة، إذ ما زالت العربيّة تعلم وفق معيار كلاسيكيّ، لا يأخذ بعين الاعتبار التّكلُّمات والاستعمالات المستحدثة تلبية للحاجة اللغّويّة المواكبة لمستجدّات العصر.

٣- غياب المؤلّفات النّحويّة المرجعيّة الّتي تسمح بإعداد مواد نحويّة تعليميّة تنطبق على اللّغة المعلَّمة[1].

وقد ارتكز تشخيص وضع تعليم العربية في البيئة الفرنسية على معاينات، هي عبارة عن رؤى ناطقين بالفرنسيّة، أثناء تعلّمهم لها، ومستندة على لغتهم الأمّ. استقتها الباحثة من خبرتها في ميدان تعليم العربية لناطقين بغيرها من الفرنسيين[٢] ومن المآخذ الّتي خرجت بها:

١- كثرة الأزمنة المستعملة كتابيّا مقارنة مع تلك المستعملة شفهيّا في العاميّات المتواصل بها.

٢- دخلت على العربيّة المعاصرة تعديلات على كافة المستويّات: الصّرفيّة والمعجميّة والتركيبيّة، ولكنّ هذه التّعديلات غير معترف بها علميّا وتعليميّا، ولم تدخل في توصيف العربية لعدم تبنّي أي مؤسّسة رسميّة لها، ومن ثَمَّ أضحى النّظام الكلاسيكيّ للعربيّة المكرَّس تعليميّا مغايرا ومفارقا للممارسات اللّغويّة الرّاهنة.

٣- التّساهل الّذي يبديه النّظام الكلاسيكيّ تجاه بعض المسائل اللّغوية، من شاكلة العبارات الّتي تزخر بها كتب النّحو، كـ: "يجوز الوجهان"، ممّا يتنافى مع العمليّة التّعليميّة، ومن ثَمَّ عرقلة عمليّة التّعلّم.

٤- كثرة الاستثناءات والشّواذّ في اللّغة العربيّة، والّتي أضحت قواعدَ على القواعد، والّتي تحفل بها كتب النّحو الكلاسيكيّة والمعاصرة، والّتي لا تتوافق في أغلبها مع الاستعمال المعاصر للّغة، وقد جعلت من النّحو لغة على اللّغة، وصار غاية تطلب لذاتها، على خلاف ما هو معروف عن كلّ الأنحاء العالمية بأنّها وسيلة وليست غاية[3].

٥- الصّعوبات المطروحة في ميدان تعليميّة اللّغة العربيّة نَقلت للنَّاطقين بغير العربيّة إشكالات هم في غنى عنها، تكون في أغلب الأحوال منفِّرة، ومؤدِّية لرفضها؛ وسبب ذلك واضعو البرامج ومؤلّفو الكتب المدرسيّة الّذين لم يراعوا الحاجات البيداغوجيّة (Besoins pédagogiques) لهذا المتعلّم المخصوص، والّتي هي تواصليّة أساسا؛ أي أنّهم لم يضعوا في حسبانهم أنّهم يعدّون مادّة تعليميّة لناطق بغير العربيّة، وأنّها لغة أجنبيّة[4].

(1) Voir: Catherine Pinon. La grammaire arabe, p.76.

(2) Voir: Catherine Pinon. La nébuleuse de kana : Classification des différents emplois de kana / yakunu à partir d'un corpus d'arabe contemporain. pp.1-2.

(3) Voir: Catherine Pinon. La grammaire arabe. p.78.

(4) Ibid. p.p79.

٥-٣- قراءة تقويمية في الطرح الفرنسي

ممَّا لا نختلف فيه عربا وأعاجم مهتمّين بالشّأن اللّغويّ العربي هو ضرورة أن تساير العربيّة مستجدّات البحث اللّسانيّ المعاصر؛ البحث الّذي يراعي خصوصيّاتها، والمنطلِق من طبيعتها والموافق لعبقريّتها، لا ذاك الّذي يستجلب مفاهيم ومقولات فكريّة تقوِّض بناءها من القواعد، والادّعاء بأشياء لا يقرّها المنطق السّليم للغة، كقول الباحثة مثلا في تشخيصها لحال العربيّة أنها لغة ذات شحن عاطفي يؤدي إلى تكوين صورة نمطيّة سلبيّة عن العربيّة يمكن دحضها بالتّأكيد أنّ ملايين المسيحيّين العرب الّذين تعتبر العربيّة لغة قوميّة بالنسبة إليهم، هي لغة طقوسهم وتراتيلهم، لم يمنعهم أنّ القرآن قد نزل بها من الاعتزاز بها، والكتابة بها تأليفا وإبداعا، على مرّ الأعصر والحقب، كما لم يجدوا حرجا في التّعامل مع مدوّنة النّصوص العربيّة ذات الطّابع الإسلاميّ؛ نظرا لكونها تشكّل مرجعيّة لغويّة وفكريّة لا يمكن تغافلها. فكانوا من خدّامها، فبرع منهم فقهاء اللّغة والمعجميّون والكتّاب في شتّى الأقطار العربيّة كالأب أنستاس الكرمليّ، والأب لويس شيخو، وجبران خليل جبران، وكان هذا شأنهم من عهد ما قبل الإسلام إلى يومنا هذا.

وأما الادِّعاء أنّ الأزمنة الموظّفة كتابيّا غير مطابقة لتلك المستعملة في اللّغة التّواصليّة المنطوقة، فهذا ممّا يرفضه الفكر اللّسانيّ السّليم، وواقع اللّغة العربيّة، فأَبجَدِيّات البحث اللّساني المعاصر، تؤكّد أنّه من خصائص المنطوق الحذف، والاختصار، الّذي يتكفّل السّياق التّخاطُبيّ بسدّ فجوته، على خلاف المكتوب الّذي له خصائصه وآلياّته في التأنّق، والتّنظيم والتّرتيب، والإطناب المراعي لحالة المتلقّي الغائب لحظة الكتابة. إضافة إلى أنّ العربيّة توظّف أدوات بسيطة مثل السّين للمستقبل القريب وسوف للبعيد، ولم لنفي المجزوم في الماضي، ولّما لاستمرار النفي، وغيرها من الأدوات الّتي ليس مقام سردها ههنا، والّتي من السّهولة تعلّمها، وكذا ما يقترن بها إذا ما وظّفت تعليميا في سياقات تواصليّة فعليّة. وهذه الأزمنة ليست بالكثرة المعروفة في الفرنسيّة التي تبلغ فيها درجة التّعقيد حدّ الوصول إلى ثمانية عشر زمنا تصرّف فيها مختلف الأفعال مع كلّ الضمائر المعروفة لديهم.

ثمَّ إنّ حديث هؤلاء عن لغات عربيّة بصيغة الجمع تهويل لا مسوِّغ له، بالنّظر إلى ما أقرّته الدّراسات اللسانيّة الاجتماعيّة المعاصرة، إذ إنّ ظاهرة التّطوّر الّذي تشهده كلّ لغات العالم حالة طبيعيّة تعتري كل اللّغات الحيّة؛ فعشر اللّغة يتغيّر كلّ عشر إلى خمس عشرة سنة، ولنضرب لذلك مثلا بالفرنسيّة ذاتها الّتي يقرّ المختصّون فيها أنّ حوالي عشرين ألف كلمة دخلت الاستعمال لا توجد في أيّ معجم للّغة الفرنسيّة[1]*، وهو ما يعني أنّه غير معترف بها. فهل نقول إنّنا بإزاء فرنسيّات في صيغة الجمع؟!. إضافة إلى ما سلف كان عليهم أن يتحدّثوا عن تطوّر لغويّ لا عن لغات،

(1) Voir: A. Clas. Néologisme publicitaire. In. Méta. Vol. 35. n°1. Mars1972. p.69.

* في دراسة أخرى، أحدث من المحال عليها في المتن، يشير أصحاب الدّراسة إلى أنّ اللّغة الفرنسيّة عرفت دخول١٥ألف كلمة في العشرين سنة الأخيرة (الدّراسة صدرت سنة ١٩٩٣)، وأغلب هذه الكلمات المولّدة تقنيّة، وقد توصّل أصحاب الدّراسة إلى أنّ اللّغات تعرف كلّ عشر أو خمس عشرة سنة تجدّدا في معجمها قد يصل إلى العُشْر، ويمسّ هذا التّجدّد العبارات المسكوكة، والمقولات الجاهزة، وحتّى الجوانب الأسلوبيّة. (يراجع في هذا الشّأن: F. Troiano et autres. Traduction, adaptation et editing multilingue. TCG Edition. (Bruxelles.2000 .p.67

ومن ثمّة فإنّنا - من موقع الباحث المطّلع - نرى أن التحوّلات الّتي مسّت العربيّة لا تعيق تعليمها، شريطة أن تتمّ متابعتها واحتواؤها تنظيرا وتقنينا، في إطار ما يعرف بالتّخطيط اللغوي.

وتُظهِر مواقف هذا الجيل من الدارسين من النّحو العربيّ أنّ صلتهم مقطوعة مع ما ينجز من أبحاث، وما يتّخذ من قرارات في العالم العربيّ بشأن قضايا وموضوعات مسّها الإسقاط والتّخفيف والتّعديل في البرامج التّعليميّة، في إطار ما يعرف في تاريخ العربيّة بتيسير النّحو. فقد فصّلت المجامع اللّغوية في كثير ممّا يحتجّ به المستعربون من عدم مطابقة النّحو العربيّ لراهن اللّغة منذ زمن ليس بالقريب*، إذ خفّفت منها البرامج التّعليميّة للنّاطقين بها، فأحرى بذلك النّاطقون بغيرها. أمّا بناء الأحكام على مؤلّفات مدرسيّة بعينها متداولة في السّياق الفرنسيّ، واعتبارها مرجعيّة يعتدّ بها في إطلاق أحكام بمثل هذه الحدّة، فممّا ينافي الموضوعيّة العلمية الّتي يجب أن يتحلّى بها الباحث. وهو ما يدعونا إلى القول: إنّ التّباعد المزعوم ما بين العربيّة المعاصرة والنّحو العربيّ- الّذي يصرّون على وصفه بالكلاسيكيّ- لم يبق إلّا في مخيّلة المستعربين، ومن دار في فلكهم من العرب المنتمين إلى المؤسّسات الفرنسيّة، الّذين يبدو أنّ أحكامهم لم تستطع التّخلّص من إرث الماضي الاستشراقي، الّذي أبى أن يتطوّر ليلامس الرّاهن كما هو.

يضاف إلى ما سلف أنّ ما توصّل إليه المستعربون من أحكام مصدره رفض البعض ممن يتصدّى للدّفاع عن العربيّة وتعليمها في فرنسا، وغيرها من البلدان داخل العالم العربيّ وخارجه تطوير أدواته، وبقائه متكلّسا على مفاهيم قديمة، تمّ تجاوزها بفعل اشتغال الباحثين العرب باللّسانيّات المعاصرة التي يعود إليها الفضل في تغيير الكثير من المقولات اللّسانيّة التي هيمنت لردح من الزّمن على الفكر اللغويّ العربيّ، كمسألة المعيار الّتي يتحجّج بها الدارسون الفرنسيون، إذ إنّه -وفي حدود علمنا- لم يعد أيّ لسانيّ عربيّ معاصر يتبنّى هذه المقولة. ثمّ إنّ وظيفة معلّم اللغة سواء أكان للناطقين بها أم بغيرها، وفي إطار التّحويل الدّائم للمعارف والمهارات، بما يناسب الفئة المستهدفة تبعا للحاجات اللّغويّة؛ والتكفّل بتقديم معرفة لغويّة تواصليّة فعليّة ميسّرة، مطابقة لوضعيات مقاميّة حقيقيّة، ومتوافقة تماما مع الممارسات اللغويّة المعاصرة، تكمن في تجنّب تعليم المسائل الخلافيّة، وشاذّ اللّغة والاستثناءات؛ وهو ما يعني أن يُفرَّق بين النّحو العلميّ والنّحو التّعليميّ، الأمر الّذي يتطلّب تكوين المعلّم أكثر من الاهتمام بالمؤلّفات.

وفي إطار الاتّجاهات اللّسانيّة المعاصرة نلاحظ أنّ هؤلاء الباحثين نَحَوا صوب المعالجة الآليّة للّغة العربيّة، والّتي يفترض فيها تقديم إجابات علميّة عن مختلف القضايا والظّواهر اللّغوية؛ نظرا لكونها تمكّن الدّارس من متابعة التّطوّرات الّتي مرّت بها العربيّة، إلى أن وصلت إلى ما استقرّت عليه حاليّا؛ وبالتّالي يقع على عاتق هذه الدّراسات إبراز مدى الانسيابيّة والسّلاسة الّتي تتمتّع بها، بحيث تمكّنت من التّكيّف مع مختلف الأعصُر الّتي مرّت بها، وعبّرت عن حاجات مستعمليها، وحفظت ذاكرتهم، وبقيت مفهومة لكلّ من يطلّع على ما كتب في كلّ حقبة من حقبها

* من يراجع على سبيل المثال لا الحصر مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عاما الّتي أصدرها مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة سنة١٩٨٤ بمناسبة عيده الخمسينيّ سيطلّع على الجهد الجبّار الّذي تبذله المجامع اللغويّة في سبيل الارتقاء بالعربيّة بحثا وتعليما، أمّا التساؤل إن كانت هذه الإصلاحات اللّغويّة تجد سبيلها إلى التّنفيذ، فذاك يرجع إلى مجموعة من العوامل الموضوعية الّتي يجب توفّرها، وليس هذا مقام التّفصيل فيها.

التّاريخيّة دون كبير عناء، وهذا يحسب لها لا عليها. أمّا القول بانقطاع الصلة ما بين ماضيها وحاضرها انطلاقا من أبحاث حول ظواهر لغويّة معيّنة مطبّقين ما تمّ التّوصّل إليه في لسانيّات المدوّنة، بدعوى استثمار النّصوص المعالجة آليّا في توصيف العربية، بغية تقديمها في وجه عصري، واتّخاذ الإنتاج الأدبيّ والإعلاميّ العربيّ المعاصر مصدرا للتّوصيف تبنى عليه برامج ومناهج للّغة العربيّة المتداولة، فهذا أشبه ما يكون بالاستقراء النّاقص الّذي عيب على النّحاة القدامى.

فما يخشى منه في إطار هذا المسعى التّحديثيّ، هو أن تكون هذه الآليّة دافعا إلى قطع صلة العربيّة المعاصرة الّتي يتحدّثون عنها بالقرآن الكريم وبالتّراث اللّغويّ العربيّ؛ وبالتّالي تخريج جيل لا يمتلك القدرة على الولوج إلى المدوّنة النّصيّة القديمة، إذ يفترض أن لا تقتصر الحوسبة الّتي يعملون عليها على اللّغة المتداولة، بل يجب أن تشمل الرّصيد اللغويّ قديمه وحديثه، وبذلك يمكن الوصول إلى تحليلات موضوعيّة تمكّن من الوقوف على التّطورات الّتي مسّت العربيّة عبر مراحل تاريخها الطّويل: معجميا وصوتيا وصرفيا وتركيبيا ودلاليا. وهذا عمل تضطلع به المؤسّسات ذات المصداقيّة العلميّة*، وترصد له أغلفة ماليّة ضخمة، وفرق بحثيّة متعدّدة لا نعتقد أنّ الباحثين الفرنسيين الحاليّين يمتلكون المؤهّلات العلميّة التي تمكّنهم من تحقيقها*، ثم إنّ النّوايا المبيّتة قد تجلت في كتاباتهم كالقول بضرورة تغيير الأنموذج اللسانيّ العربيّ، والّذي هو ثمرة تراكم معرفي يمتدّ عبر عشرات القرون، والادّعاء أنّ

* من أمثلة ذلك المشروع الطّموح الّذي طرحه اللّغويّ الجزائريّ الرّاحل عبد الرّحمان الحاج صالح باسم "الذّخيرة العربية، ويهدف إلى إعداد بنك معلومات آلي يمكّن الباحث من الوصول إلى أيّ معلومة يرغب فيها عن واقع استعمال اللّغة العربيّة، بطريقة آلية وفي ظرف وجيز، يتضمّن هذا البنك أمّهات الكتب التّراثيّة الأدبيّة والعلميّة والتّقنيّة وغيرها. ويركّز المشروع على الاستعمال الفعليّ للّغة، وكذا شموليّة التّغطيّة لكافّة الاستعمالات في كلّ البلدان العربيّة، بدءا من العصر الجاهليّ إلى يومنا هذا، وكذا القدرة على الإجابة عن أيّ سؤال يطرح في المجال اللّغويّ. وقد تمّ تبنّي هذا المشروع في مؤتمر التّعريب المنعقد في عمّان سنة ١٩٨٦، وتتجلّى فوائده الجمّة على مستوى البحوث اللّغويّة والعلميّة، وكذا بالنّسبة لعمليّة وضع المصطلحات، وذلك بوساطة الرّجوع إلى الاستعمال الحقيقيّ للّغة العربيّة، عن طريق استثمار الأجهزة الحاسوبيّة وإشراك أكبر عدد من المؤسّسات العلميّة لإنجاز المشروع، وقد قامت الجهات الوصيّة في الجزائر بعد ذلك، بعرضه على المجلس التّنفيذيّ للمنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم في عام ١٩٨٨، فتمّت الموافقة عليه، لتنظّم بعدها جامعة الجزائر في١٩٩١، ندوة علميّة لشرح وتوضيح أهداف المشروع وأبعاده المختلفة، لغرض اتّخاذ القرارات الضّروريّة مع خبراء الهيئات العلميّة المشاركة في النّدوة، وخرج المؤتمرون بتوصيّات حول كيفيّة تنظيم العمل قصد تحويل المشروع إلى واقع، وقرّروا عقد ندوة ثانيّة التأم شملها في مركز البحوث والدّراسات الأكاديميّة بدمشق سنة١٩٩٥. وقد تبنّى المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة المشروع، وعقد في سنة٢٠٠١مؤتمرا شارك فيه باحثون من تسع دوّل عربيّة. وكان من نتائجه إنشاء لجنة دوليّة دائمة للمتابعة والتّخطيط والتّنسيق. ولكنّه لم يرَ النّور - للأسف الشّديد- إلى يوم النّاس هذا. ينظر لمزيد من التّفصيل: عبد الرّحمان الحاج صالح، **بحوث ودراسات في علوم اللّسان**، القسم الثاني، موفم للنشر، الجزائر،٢٠٠٧، ص٣٩٥-٣٩٨.

* حقيقة عاينّها الدكتور عبد الرّحمن بدوي، في متابعته لرسائل طلبة الدّكتوراه الّتي كانت تناقش في جامعة السربون وخاصّة في الدّراسات العربيّة والإسلاميّة، وحكم عليها بالضّعف، وتراجع المستوى مقارنة بمن سبقوهم من المستشرقين الأقطاب (ينظر: عبد الرّحمن بدوي، **سيرة حياتي**، ج٢، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ط١، عمّان، ٢٠٠٠، ص٢٠٢-٢٠٣).

من جاء بعد سيبويه، تابع المسار التّقنينيّ القائم على المعياريّة الّتي وضعها؛ و هو مرتكز على قواعد ثريّة ولكنّها مسكوكات جامدة، لا يمكن الخروج عنها أو الاجتهاد فيها، وأنّها لم تعَدَّ بالعودة إلى نصوص المرحلة الكلاسيكيّة أبدا[1]، وهذا تجنٍّ في حقّ العربيّة وحكم عام، فممّا هو معلوم عند الدّارسين أنّ نحو العربيّة قام على استقراء للغة العرب وفق مقاييس زمانيّة ومكانيّة، ولكن ما يعاب عليه أنّه استقراء ناقص، والنّص الّذي أثبته الزّجاجي في علله عن الخليل بن أحمد الفراهيدي يؤكّد أنّ النّحو مصدره النّظر في لغة العرب*، ويبقي الباب مشْرَعا أمام الاجتهاد وفق مقتضيات اللّغة، ويقرّ بخاصيّة التّطور الّتي وعاها العرب منذ البدايات الأولى للوضع النّحويّ.

٦- نتائج الدراسة

١- لفهم طبيعة الموقف من النحو العربي وعلى الأخص هذه الدعوة إلى تغيير الأنموذج، ينبغي علينا ربطها بالسياق التاريخي، وخاصة ما خلّفه المستشرقون والمستعربون من تراكم في هذا الشأن، فما يكتبه الدارسون المعاصرون حاليا، ما هو إلا حلقة في سلسلة متصلة، فالخلفية الاستشراقية بادية في هذا الموقف، حتى وإن توسّلت بمناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة. ويكفي لترسيخ هذا المعطى العودة إلى الدراسات الاستشراقية في هذا الميدان، وبشهادة الدارسين الفرنسيين أنفسهم، إذ إنه وعلى مدار ثلاثة قرون من الاستشراق قام ثمانية مستشرقين فقط بتأليف أو بترجمة كلية أو جزئية لعشرة مؤلفات نحوية عربية، مع ضرورة الإشارة إلى أن اثنين أو ثلاثة ترجموا المؤلف النحوي نفسه، وإذا استثنينا الكتاب لسيبويه، فإن الباقي هو عبارة عن ملخصات تعود إلى العصور المتأخرة[2] التي طغت عليها المتون والحواشي والمنظومات النحوية ذات الأبعاد التعليمية المحضة. وهذا ما يعني أنهم أغفلوا العصر الذهبي للعلوم العربية،

(1) Catherine Pinon. Corpus et langue arabe: un changement de paradigme.p .32. site consulté :https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-01511222 le: 21/02/2019.19:31

* يقول الزّجاجي: وذكر بعض شيوخنا أنّ الخليل بن أحمد رحمه الله، سئل عن العلل الّتي يعتلّ بها في النّحو، فقيل له: عن العرب أخذتها أم اخترعتها لنفسك؟ فقال: "إنّ العرب نطقت على سجيّتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنّه علة لما عللته منه. فإن أكن أصبت العلّة فهو الذي التمست. وإن لم تكن هناك علّة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل دارا محكمة البناء... فكلّما وقف هذا الرجل في الدّار على شيء منها قال: إنّما فعل هذا هكذا لعلّة كذا وكذا، ولسبب كذا وكذا...فإن سنح لغيري علّة لما عللته من النحو هو أليق ممّا ذكرته بالمعلول فليأت بها". وهذا كلام مستقيم، وإنصاف من الخليل رحمة الله عليه. (أبو القاسم الزّجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النّفائس، ط٤، بيروت، ١٩٨٢، ص٦٦). وهذا عكس ما يدّعيه المستعربون فباب الاجتهاد لم يغلق في النّحو، ومصدره النّظر في النّصوص الّتي شبّهها الخليل بالدّار المحكمة البناء. وللتّدليل على أنّ باب الاجتهاد مفتوح حتى في المستوى التّركيبيّ للّغة العربيّة نسوق هذا المثال: أقرّ مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة تقديم لفظ النّفس والعين على المؤكّد، مجاراة للتّطوّر الّذي عرفته العربيّة، وحذف من برامج التّعليم أبواب التّحذير والإغراء والتّرخيم والاستغاثة والنّدبة، وأحال دراستها على الأبواب الأصليّة التي ترد فيها (ينظر: محمد شوقي أمين وإبراهيم التّرزي -مراجعة- **مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عاما**، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، ١٩٨٤، ص١٤٩، ٢٨٨).

(2) Voir: Gérard Troupeau, les arabisants européens et le système grammatical arabe. In: histoire épistémologie langage, n°2. France, 1980. p.3.

مما أفضى بهم إلى تشكيل صورة نمطية مشوَّهة عن طبيعة النحو العربي، إضافة إلى أن النحو الذي حواه الكتاب لسيبويه يمثّل البدايات التي لم تبلغ النضج العلمي الكافي مصطلحا ومفهوما، ونظرية. وقد انعكس ذلك في كتابات الدارسين المعاصرين في مناداتهم هاته بتغيير الأنموذج. كما تتجلى صلة هذه الفكرة بالماضي الاستشراقي الذي يعمل على إسقاط مقولات لغاته الأوربية على المنجز اللغوي العربي في المحاولة التي تمت خلال القرن١٩، وكان الغرض منها التصرف في المصطلحية النحوية العربية، وتكييفها وفق حاجات المتلقي الغربي الراغب في تعلّم العربية، عن طريق استبدالها بمقولات غربية لا تتوافق مع طبيعة النحو العربي، ثم ترجمتها إلى العربية، وقد لقي هذا المشروع الفشل لعدم واقعيته وإحجام المتعلمين عنه(١).

٢-أوصلتنا المعاينة البحثية لما يكتبه الدارسون الفرنسيون المعاصرون، وبالأخص في موقفهم من النحو العربي، ودعواهم إلى تغيير أنموذجه إلى أنهم كانوا متابعين لأعمال أسلافهم المستشرقين، ومدعّمين لطروحاتهم ذات الأبعاد الأيديولوجية، ومن ثمة فإننا نتساءل أنّى لهم تقديم طرح مؤسَّس، بعيدا عن الأصول العربية في حديثهم عن العربية؟، وكل إحالاتهم ومرجعياتهم غربية، وإما على وسائط ليست ذات أهمية. كما يتجلى في كتاباتهم-وكما أشرنا من قبل- انقطاع الصلة بينهم وبين ما ينجز في العالم العربي من أبحاث القصد منها ترقية العربية، وتطوير البحث فيها. كما أنه من الظلم للعربية إنجاز دراسات مونوغرافية، وتعميم نتائجها على سائر الظواهر النحوية (حالة الفعل الناقص **"كان"** وقد أشرنا في أحد هوامش هذه الدراسة إليه مع أنه لا يمثل باعتراف الباحثة نفسها استنادا إلى المدونة النصية التي اعتمدتها إلا نسبة١%)(٢)، وهذا ما تأكّد لنا من خلال متابعتنا لما ينشره بعض المستعربين الجدد من أبحاث، حيث تبيّن لنا أنّهم يتسرّعون في إصدار الأحكام، وتعميمها. وتجاهلهم للإصلاحات والتّجديدات الّتي مسّت اللّغة العربيّة وخاصّة في مجال تعليمها، وكذا ما ينشر في معاهد تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها في العربيّة السّعودية والخرطوم والقاهرة...، وكافّة المؤسّسات المهتمّة بالشّأن التّعليميّ العربيّ، وكذا مراكز البحوث العربية كمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض.

٣-يؤدي تطبيق المناهج المنبثقة في حقلي العلوم الإنسانية والاجتماعية، دون إلمام بالسياقات المعرفية، وكذا غياب الوعي المنهجي بطبيعتها، وحدودها، وجدواها إلى نتائج غير موافقة للموضوعية العلمية، ولا لطبيعة القضية المعالجة، مما يوصل إلى تقديم طروحات هادمة. وخاصة إذا كان هذا التطبيق انتقائيا مبنيا على خلفية إيديولوجية أو فرضية مسبقة يريد الباحث إثباتها، ولو على حساب الوقائع الفعلية لطبيعة موضوع الدراسة، وللدلالة على دعوانا هاته نحيل على ما جاء به كوهن نفسه في معالجته لإشكالية الأنموذج فهو يرى أنه في بعض الظروف يمكن أن يتعايش

(1) Michael Carter. L'étude de l'arabe. In: Diogène. Revue internationale des sciences humaines. Éditeur : Presses Universitaires de France; n° 229-230.2010. P.156.

(2) atherine Pinon.La nébuleuse de kana: Classification des différents emplois de kana / yakunu à partir d'un corpus d'arabe contemporain. p.17.

أنموذجان في حالة وئام لمرحلة زمنية لاحقة[١]. ونحن نرى أنه يمكن لحالة الاستثناء التي تحدث عنها كوهين ههنا أن تُسقَط على النحو العربي، وبالتالي فالدعوة إلى تغيير الأنموذج تصير لاغية، ولا مسوِّغ علمي يجيزها. وحجتنا الموالية في رفض الدعوى تتأسس على كون الأنموذج الذي تدعو إليه الدراسات الفرنسية، محدود زمانيا بالعصور الأخيرة من تاريخ العربية، والتي تبدأ بما يعرف بالنهضة العربية الحديثة[٢]، ويسقط من حساباته ما قبلها بما يمثّله من وهج معرفي وتألق فكري أقرّ الغربيون أنفسهم بقيمته العلمية[٣].

٤- نحن نرى أنه كان من اللائق الحديث عن توسيع الأنموذج وعدم الاقتصار على الضبط الصارم الذي وضعه اللغويون العرب الأوائل بحثا عن النقاء اللغوي، وصفاء العربية، بحيث جعلوا الاحتجاج بلغة إطار زمكاني معين عُرف في كتب أصول النحو بعصر الاحتجاج، ودليلنا في ذلك مرتكز الفرنسيين أنفسهم، في استنادهم إلى ما جدّ في حقلي العلوم الإنسانية والاجتماعية التي أخذت بنظرية كوهن الذي قال -كما رأينا من قبل- بإمكانية تصالح أنموذجين في بيئة وزمان معينين. وكذا حديث من طوّر أفكاره، عن احتمالية تكبير الأنموذج وتعايش أكثر من أنموذج[٤] بتوسيع مجال اشتغاله ليشمل الممارسات اللغوية الحالية، وخاصة إذا علمنا أن اجتهادات الدارسين العرب القدامى قد أبدت تساهلا وتقبّلا لمثل هذا التوسيع، ومقولة ابن جني الشهيرة: "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"[٥] ما تزال تحتفظ بوجاهتها. إضافة إلى تفريق اللغويين القدامى ما بين الشاهد والمثال وإجازتهم الاستشهاد على سلامة اللغة بشعر المولدين[٦]. وليس الدعوة إلى تغيير الأنموذج بوساطة إقصاء المرجعيات اللغوية المؤصِّلة والمؤسِّسة له.

٥- انطلق الدارسون الفرنسيون الحاليون في تحليلاتهم للنحو العربي من رؤية تقابلية (contrastive) جعلتهم أسيري لغتهم في التنظير، وكانت هذه التحليلات بمثابة المقدّمات التي بنوا عليها نتائجهم في الدعوة إلى تغيير الأنموذج النحوي العربي، وهي ملاحظة نبه إليها جيرار تروبو (Gérard Troupeau) في ثمانينيات القرن الماضي، ومع ذلك استمر تكريسها في الأبحاث الحالية حول المنجز النحوي العربي، إذ أكّد على أن المستعربين قدموا النسق النحوي العربي بصورة مشوهة عندما عملوا على إسقاط مقولات النحو العالمي عليه، العالمية التي تعني عندهم بالضرورة اللغات الأوربية[٧].

---

(1) Thomas Samuel Kuhn. The Structure of Scientific Revolution. p.IV.

(2) Catharine Pinon. Quel corpus peut aider à fonder la grammaire d'une langue pluriglossique **?** p.39-58.

(3) Michael Carter.L'étude de l'arabe. p.171.

(4) Voir: Guy Rumelhard. Problématisation et concept de paradigme. Approche épistémologique, psychologique, sociologique. In : aster. Editeur: Institut national derecherche pédagogique. n° 40. France. 2005.p. 210.

(٥) أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**. ص٣٥٨.

(٦) جلال الدين السيوطي. الاقتراح في أصول النحو. تحقيق: عبد الحكيم عطية. دار البيروتي، ط٢٠٠٦، ٢. ص٢١-٢٣.

(7) Voir: Gérard Troupeau, les arabisants européens et le système grammatical arabe. p.5.

٦- تظهر قيمة البحوث المعدة في الفضاء الفرنسي في واقعية وقوة الاقتراحات التي تقدمها للارتقاء بالبحث النحوي العربي، لا في الغايات التي يسعون إلى تحقيقها، إذ بإمكان الدارسين العرب الإلمام بهذه الأفكار والاقتباس منها، وخاصة أنها تقدم مقاربات فنية لا تصدر إلا عن متخصصين، وتتجاوز حدود العموميات والخطوط العريضة والتوصيات لتغوص في التفاصيل وفق مناهج واضحة وآليات عملية دقيقة (من شاكلة الولوج إلى المصادر الرقمية، الملكية الفكرية، حوسبة النصوص الورقية، تحويل المنطوق إلى مكتوب، إعداد وتصميم البرمجيات المهيأة لمعالجة المدونات)[١].

٧- إنه وعلى الرغم من الأهمية المتعاظمة للسانيات المتون، في توصيف اللغات وتقديم إجابات دقيقة على الكثير من الإشكاليات التي كانت مستعصية في الدراسات الكلاسيكية، لقدرتها على إمداد معطيات دقيقة عن طبيعة اشتغال اللغة في كل مستوياتها، إلا أنه قد وُجهت لمثل هذه المقاربات انتقادات شديدة، وخاصة من لدن تشومسكي: ومنها أنه في حال الاعتداد الكلي بالمتوصل إليه من خلال دراسات المتون المحوسبة، فإننا سنضطر بين كل فترة زمنية وأخرى إلى إعادة المراجعة[٢]، ومن ثمة تغيير الأنموذج بدعوى تطور اللغة، الثابت في اللسانيات الاجتماعية.

٨- إن الغايات التعليمية كما يدّعي أصحاب طرح تغيير الأنموذج النحوي، تستدعي منا دفعا تعليميا لهذه الدعوى، وذلك بوساطة تبسيط الأنموذج وتحيينه ليتوافق والبيئة الغربية التي يقع فيها تعليم العربية، وإلا كيف يتمكن هذا المتعلم من الوصول إلى المدونة النصية العربية قديمها وحديثها إذا تلقى تعليما بالمواصفات المذكورة.

٩- وعودا على بدأ إلى نظرية كوهن التي ترى أن حدوث الثورات العلمية يقع لحظة غياب التوافق بين المفاهيم العائد كل منها إلى أنموذج مختلف، مما ينجم عنه حدوث أزمة داخل الحقل المعرفي المعني بهذه الثورة في بنيته العلمية[٣]. وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل عن نوع القطيعة المعرفية المعاينة في المفاهيم النحوية المتداولة، والمتعارف عليها منذ عشرات القرون، وتشكل نسقا معرفيا يؤطر هذه المعرفة، ويرسم حدود البحث وأدواته ومرجعياته، وفق تراكم علمي متسق في الغالب حتى يتم الدعوة إلى تغيير الأنموذج. ثم إن نظرية كوهن كما يبدو من خلال الأمثلة التي ساقها كانت في كليتها لحالة ثورات علمية وقعت دخل علوم الطبيعة والعلوم الدقيقة والتجريبية-بحكم تكوينه العلمي - المعروفة بقطعية النتائج، وصرامة القوانين العلمية، اللاحق فيها يهدم السابق، ويقوم عليه، على خلاف العلوم الإنسانية والاجتماعية المعروفة بنسبية الأحكام وتعدد القراءات الذي يمثل ثراء لها، ومن تعايش الأفكار المتضاربة أحيانا وتلاقحها في الفضاء العلمي الواحد، دون الوصول إلى حالة القطيعة المفضية إلى الثورة العلمية.

---

(1) Catharine Pinon. Quel corpus peut aider à fonder la grammaire d'une langue pluriglossique**?** p.50.

(٢) ينظر: صالح بن فهد العصيمي، **لسانيات المتون: قضايا أساسية في التأصيل والتطبيق والمنهج**، منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، سلسلة دراسات، ع١٣، ط١، الرياض، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص١٣٧.

(3) Thomas Samuel Kuhn. The Structure of Scientific Revolution.p.92-93.

١٠- يوجد من بين الدارسين الغربيين من غير الفرنسيين من قدّم قراءة مغايرة لمفهوم تغيير الأنموذج النحوي العربي فرأى في انفتاح الباحثين العرب، بفعل تخرجهم من الجامعات الغربية واطلاعهم على مستجدات البحث اللساني المعاصر، وذلك من خلال التركيز على تعليم الكفايات الشفهية والتي هي سمة التواصل الوظيفي، عوض هيمنة النصوص الأدبية، وهذا ما يرى فيه هؤلاء كفّا للنظرية النحوية الكلاسيكية على احتلال مركز الصدارة في اهتماماتهم البحثية[1]. وهذا ما يعني -في نظرنا على الأقل- حلا لإشكالية تعليمية وليس هدما لأنموذج قائم، أو دعوة لذلك، وإنما توصيفا لواقع علمي معيش، وقراءة إيجابية لمفهوم الأنموذج في النحو العربي.

(1) Michael Carter.L'étude de l'arabe. p.167.

المصادر والمراجع

١- بدوي، عبد الرّحمن. **سيرة حياتي**، ج٢، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ط١، عمَّان: ٢٠٠٠.

٢- ابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ط٤، القاهرة: ١٩٩٩.

٣- الحاج صالح، عبد الرّحمان. **بحوث ودراسات في علوم اللّسان**، القسم الثاني، موفم للنشر، الجزائر: ٢٠٠٧.

٤- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق: حسين نصار. ج٦، الكويت: ١٣٦٩هـ/١٩٦٩م.

٥- الزّجاجي، أبو القاسم. **الإيضاح في علل النحو**. تحقيق: مازن المبارك، دار النّفائس، ط٤، بيروت: ١٩٨٢.

٦- شوقي أمين، محمد والتّرزي إبراهيم (مراجعة). **مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عاما**. مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة: ١٩٨٤

٧- سعيد، إدوارد. **الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشّرق**. ترجمة: محمد عناني، رؤيّة للنشر والتّوزيع. القاهرة: ٢٠٠٦.

٨- السيوطي، جلال الدين. **الاقتراح في أصول النحو**. تحقيق: عبد الحكيم عطية. دار البيروتي، ط٢٠٠٦، ٢.

٩- العصيمي، صالح بن فهد. **لسانيات المتون: قضايا أساسية في التأصيل والتطبيق والمنهج**. منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، سلسلة دراسات، ع١٣، ط١، الرياض: ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

١٠- اللّيثي، ياسر عبد الرّحمان. **اللّغة العربيّة ودراسات الاستشراق الإسلاميّة**. مجلّة التّسامح، ع١٧، عُمَان: شتاء١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١١- مطبقاني، مازن. **تعريف الاستشراق**، مركز المدينة المنوّرة لدراسات وبحوث الاستشراق، على الرابط: http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=1&RPID=1&LID=1

١٢- المقداد، محمود. **تاريخ الدّراسات العربيّة في فرنسا**. سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، ع١٦٧، الكويت: ١٩٩٢.

١٣- منتران، روبير. **الاستشراق الفرنسيّ: أصوله، تطوّره، آفاقه**. ترجمة: يوسف حبّي، سلسلة كتب الثّقافة المقارنة: الاستشراق، ع٢، بغداد: شباط ١٩٨٧.

14- L'association Française des arabisants(AFDA)et Comité interuniversitaire d'Etudes arabes (CIDEA), Appel à communications: «**L'enseignement de l'espoir : l'arabe, langue d'ouverture et de réussite, de science et de culture**», colloque à Grenoble et Lyon (14-16/12/2017), Disponible

à :https://f-origin.hypotheses.org/wp-content/blogs.dir/1460/files/2017/10/Coll-Enseign-de-lespoir_vers19-09-17.pdf.

15- Carter, Michael: **L'étude de l'arabe**.In : Diogène. Revue internationale des sciences humaines. Éditeur : Presses Universitaires de France : n° 229-230.2010.

16- Centre national de ressources textuelles et lexicales. **Monographie**. Site consulé:http://www.cnrtl.fr/definition/monographie.

17- Clas, A. **Néologisme publicitaire** .In : Méta. Vol.35 .N°1. Canada: Mars 1972.

18- De Saussure, F. **Cours de linguistique générale**. Ed:Talantikit. Bejaïa : Algérie. 2002.

19- Fabiani, Jean-Louis.**A quoi sert la notion de discipline**. In : acte de colloque: qu'est-ce qu'une discipline ? .(sous la direction de Jean boutier et autres) .Ed: de l'EHESS. France :2006.

20- Juignet, Patrick.**Les paradigmes scientifiques selon Thomas Kuhn**. In:Philosophie, science et société.2015. Disponible à l'adresse:https://philosciences.com/philosophie-et-societe/15-philosophie-et-science/methode-scientifique-paradigme-scientifique/113-paradigme-scientifique-thomas-kuhn

21- Kuhn, Thomas Samuel. The Structure of Scientific Revolution. Second Edition, enlarged. University of Chicago. 1970.

22- Messaoudi Alain. **De la conquête de l'Algérieaux décolonisations: genèse etfonctions d'un concours d'excellence**. In: Actesdu séminaire national:Le centenaire de l'agrégation d'arabe.16-17 nov. 2006, Versailles:CRDP de l'académie de Versailles, 2007.

23- Pinon, Catherine. **Corpus et langue arabe : un changement de paradigme**, In:Dossiers D'HEL 11, 2017 © SHESL, Disponible à: https ://hal.archives-ouvertes.fr/hal-01511222.

24- Catherine Pinon.**Gérer la charge émotionnelle liée à la langue arabe: un défi pour le professeur de langue étrangère**. In: Lidil.Revue de linguistique et de didactique des langues. Éd: Université de Grenoble. N°48.2013.

25- Pinon, Catherine. L**a grammaire arabe : entre théories linguistiques et applications didactiques**. In : Synergies Monde arabe, n° 7. 2010.

26- Pinon,Catherine. La nébuleuse de kana : Classification des différents emplois de kana / yakunu à partir d'un corpus d'arabe contemporain. site consulté: https://www.theses.fr/2012AIXM3078

27- Pinon, Catharine. **Quel corpus peut aider à fonder la grammaire d'une langue pluriglossique? Exemple de l'arabe contemporain**. In: Cahiers de praxématique. Presses universitaires de la Méditerranée. France: 2010.

28- Rabault-Feuerhahn, Pascale. **«Les grandes assises de l'orientalisme» La question interculturelle dans les congrès internationaux des orientalistes** (1873-1912), In :Revue germanique internationale, CNRS Éditions, n°12. France: 2010.

29- Guy, Rumelhard, **Problématisation et concept de paradigme. Approche épistémologique, psychologique, sociologique**. In: aster.Editeur**:** Institut national derecherche pédagogique. n° 40. France. 2005.

30- Troiano,F et autres. **Traduction, adaptation et editing multilingue**. TCG Edition. Bruxelles.2000.

31- Troupeau, Gérard. **les arabisants européens et le système grammatical arabe**. In : histoire épistémologie langage. n°2. France : 1980.

The attitude to the Arabic grammatical Paradigm in the Contemporary French Studies

Abstract:

This study aims to show the place of the Arabic grammatical paradigm in contemporary French studies. We mean by contemporary those studies done by who are preoccupied with Arabic thought beyond the year 2010. This position is adopted for a call to change this Arabic paradigm. We will work through a critical and an analytical approach to unveil the motives of this call and its ideological, scientific, and didactic backgrounds, as well as an indication of the seriousness of cutting related of the real and the future Arab generations with the ancient Arabic linguistic heritage, if this claim succeeds. We note that we do not reject the positives of this idea if it meant to be revised as to be suitable to the requirements and to the nature of the Arabic language; for it has some similarities in Arabic researchers like the project of Thesaurus Arab Project (TAP) and for the reason that this project takes on account the realistic justifications and the linguistic practices of an actual Arabic speeches (oral and written), and for it stands on an induction of a computerized textual corpus marked by comprehensiveness and spaciousness directing it for a quantitative and a statistical analysis and adopting the recent linguistic methods as a style in processing and analyzing according to the latest findings in the corpus linguistic.

The judgment of regularity or anomaly in classical studies was based on the knowledge of the linguist and his capacity of his looking on the old stories, In contrast of what is provided by the corpus linguistic in requesting methodological rigour as to provide for the judgment, on any linguistic structure, a sort of a scientific, statistical basis. But, the source of danger – in our view- is the exclusion of the Quranic text and the whole of the ancient Arabic linguistic heritage from the textual survey, because what is said is that this survey concerns only three recent centuries of the Arab history.